وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –

كلية اللغات و الآداب و الفنون

قسم الترجمة

التخصص: عربي–انجليزي–عربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الترجمة

موسومة:

دور لغة الجسد في أداء الترجمان الفوري

إعداد الطالبتين :

– علالي زينب

– عميرات وفاء

تحت إشراف:

د. سنوسي بريكسي زينب

أعضاء اللجنة:

الإسم واللقب	الجامعة	الصفة
ا د شريف بموسى عبد القادر	جامعة تلمسان	رئيسا
د.سنوسي بريكسي زينب	جامعة تلمسان	مشرفا و مقررا
د.بوعلامات أمينة	جامعة تلمسان	مناقشا

العام الجامعي:

2024 _ 2025

إهداء

الحمد لله حمدًا يليق بجلاله، ويوازي نعمه التي لا تُعدّ ولا تُحصى، الحمد لله الذي جعل من كل عثرة خطوة، ومن كل تعب ثمرة. الحمد لله أولًا، وآخرًا، وظاهرًا، وباطنًا.

إلى جدّتي الراحلة، من كانت تزرع في قلبي بذور الإصرار، وتسقيها بدعواتها وابتسامتها وكانت تقول: "أنتِ قادرة يا ابنتي"... أهديكِ هذه الثمرة يا من كان دفء حبك وقودًا لصبري.

إلى جدّي النبيل، من علّمني أنّ المعرفة لا تُستقى من بل من الحياة، والسؤال، والتأمّل.

شكرًا لك على أبواب العلم التي فتحتها لي بروحك الواسعة ونظرتك البعيدة.

إلى والدي العزيز، من كانت حروف الأدب تتسلّل إليّ من مكتبته قبل أن أُجيد قراءتها، من غرس فيّ حبّ الكلمة.

إلى أمي الحبيبة، صاحبة الجمال والعقل. بل كيف أكون رشيقة الفكر، أنتِ من كنتِ السبب وراء تغيّر مساري الدراسي، شكرًا، لأنك كنتِ ترين ما لم أكن أراه، ولأنك دفعتِ بي في طريقٍ لم أعلم وقتها أنه طريقي.

إلى أختيّ يسرى ومباركة. شكرًا على الحب الذي لم يتغيّر، وعلى آذانكما التي احتملت تدفّقات أفكاري واندفاع مشاعري.

إلى صديقاتي... كنّتنّ لي أكثر من رفيقات دراسة؛ ما جمعنا لم يكن محض صدفة، بل نعمة ستبقى محفورة في عمق الذاكرة.

وإلى نفسي... يا من قاومتِ، واجتهدتِ، وسهرتِ، يا من اخترتِ طريق التعب لتستحقّي ثمارك عن جدارة... أُهديكِ هذا العمل، لا لأنه النهاية، بل لأنه دلالة جميلة على أن البداية كانت دائمًا تستحق

علالي زينب

إهداء

الحمد لله حمدًا يليق بجلاله، ويوازي نعمه التي لا تُعدّ ولا تُحصى، الحمد لله الذي جعل من كل عثرة خطوة، ومن كل تأخير ترتيبًا إلهيًا، ومن كل تعب ثمرة. الحمد لله أولًا، وآخرًا، وظاهرًا، وباطنًا.

أهدي عملي هذا الى روح جدي الحبيب، الذي غادر هذه الدنيا قبل أن يرى ثمرة هذا الإنجاز إلى والديَّ العزيزين، اللذين غرسا في قلبي حبّ العلم، وكانا الدعامة الأولى، والسند الأوفى، والدعاء الصادق الذي لم يفارقني في دربي

الى إخوتي، وأفراد عائلتي، وإلى أصدقائي الذين جعلوا من رحلة العلم ذكرى لا تُنسى، ومن كل صعب محطة عبور

وإلى مشرفتي الكريمة، شكرًا لك على دعمك، وتوجيهك.

عميرات وفاء

شكر و عرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبفضله وكرمه يُمهَّد الطريق للغايات، وتُقطف ثمار الجدّ والاجتهاد. فله الحمد في الأولى والآخرة، ظاهرًا وباطنًا، سرًا وعلانية.

أتوجّه بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى أستاذتي ومشرفتي الفاضلة بريكسي زينب، التي كان حضورها العلمي نورًا أضاء دربي في هذه الرحلة البحثية.

لقد كانت، بحقّ، نموذجًا للعلم الراقي. فجزاها الله عني خير الجزاء، وبارك لها في علمها وعطائها.

كما أتقدّم بجزيل الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل، لتفضلهم بقبول مناقشة هذا العمل المتواضع، ولملاحظاتهم القيّمة التي تُنير لي طريقًا جديدًا في البحث والمعرفة، وتُسهم في إثراء هذا الجهد المتواضع علميًا ومنهجيًا.

ولا يسعني في هذا المقام إلّا أن أخصّ بالشكر جميع أساتذة كلية اللغات الأجنبية، الذين نهلت من معينهم خلال سنوات دراستي، فلكلٍّ منهم أثر لا يُمحى، في تكويني العلمي والوجداني.

لقد كانوا مشاعل على الطريق، وأصواتًا داعمة، علّموني أن للغة روحًا، وللعلم مسؤولية، وللتعلّم شغفًا لا ينطفئ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

لم تكن الترجمة يومًا مجرّد وسيلة تقنية لنقل النصوص بين اللغات، بل لطالما شكّلت محورًا حاسمًا في مختلف مجالات المعرفة والتواصل في عالَم متشابك الثقافات. وانطلاقًا من هذا المحور، يحظى النظام اللغوي في الترجمة التحريرية بأهمية بارزة، فيما تحظى لغة الجسد في الترجمة الشفوية ببروز وظيفي، ويُمارَس في ظروف آنية تتطلّب تركيزًا فوريًا واستجابة لحظية.

وفي هذا السياق، لا يمكننا إغفال حقيقة أن التواصل كان ولا يزال الجوهر الأول والأساس الأعمق لفعل الترجمة، بل إنه يسبق الإطار اللغوي في أهميته، ويمتدّ ليشكّل الخلفية التي تُبنى فيها كل عملية تفسير أو نقل للمعنى. فتبقى الترجمة، لا سيما الشفوية منها، فعلًا تواصليًا بامتياز، يتمحور حول نقل الرسائل بين ذاتين، ضمن سياقات اجتماعية وثقافية آنية. تكمن أهمية هذا الدور التواصلي في قدرة الترجمة على خلق قناة تنقل المعنى من بيئة إلى أخرى، بمرونة تحترم السياق والخصوصية. ورغم الاعتراف بأهمية القناة اللفظية، التي تتجلى في الكلمات والبنية اللغوية، بوصفها الوسيط الأكثر "قابلية للقياس"، فإنها ليست القناة الوحيدة. لكن رغم ذلك، فان الملاحظ في الخطاب الأكاديمي هو التركيز المُفرط على البعد اللفظي، إلى حدّ إقصاء القنوات غير اللفظية من التحليل الجادّ، وكأن المعنى لا يُمكن أن يتجسد خارج حدود اللغة المنطوقة.

إن هذا التغاضي المنهجي عن البُعد غير اللفظي في الترجمة الشفوية لا يُمثّل مجرّد نقص في الاهتمام، بل يُعدّ قصورًا معرفيًا يحرمنا من فهم أعمق لطبيعة التفاعل في الترجمة. فلغة

الجسد، والإشارات، والإيماءات ليست فقط أدوات داعمة، بل هي مكونات تواصليّة أصيلة، تؤثر على المعنى اللغوي للكلمة أو حتى تُلغيه وتُعيد تشكيل المقصد.

ومن هذا المنطلق، يصبح من الضروري التساؤل حول سبب استمرار بعض التصوّرات التقليدية في تقزيم الترجمة إلى مجرد "موازنة" لغوية، متجاهلة بذلك تعدّد مستوياتها وتراكب أنساقها التواصلية. فالترجمان ليس مجرّد ناقل محايد، بل هو وسيط معرفي وثقافي وذهني، يتحمّل مسؤولية إعادة إنتاج المعنى ضمن سياقات محكومة بعوامل ثقافية–نفسية وسيمائية متشابكة.

من هنا، تبلورت إشكالية هذا البحث، الذي يسعى إلى دراسة هذا التهميش المنهجي للبعد الجسدي في دراسات الترجمة الشفوية، وإلى إعادة الاعتبار لـ "لغة الجسد" بوصفها مكوّنًا جوهريًا في العملية الترجميّة، كأداة تواصل كاملة ومتكاملة. فالهدف ليس فقط لفت الانتباه إلى هذه القناة، بل التأكيد، بالدليل والتحليل، أنّ الرسالة لا تُبنى بالكلام وحده، بل بالجسد أيضًا، وأنّ التغاضي عن ذلك ليس إلا شكلًا من أشكال القصور النظري.

بناءا على ما سبق نطرح الإشكالية التالية:

ماهو دور لغة الجسد في اداء الترجمان الفوري؟

و تندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية:

_ لماذا يتم تهميش لغة الجسد؟

_ كيف يتم استثمار لغة الجسد لتبليغ المعنى؟

_ وكيف تعكس لغة الجسد انفعالات الترجمان؟

يُهمَّش دور لغة الجسد في الترجمة الفورية بسبب التركيز المفرط على البُعد اللغوي، تعتبر العناصر غير اللفظية غير "قابلة للقياس" أو "غير ضرورية" في السياقات الرسمية، رغم محاولة الترجمان الحفاظ على الحياد، فإن تعبيراته الجسدية وخاصة الدقيقة منها قد تُظهر انفعالاته الداخلية او حالته النفسية، فتُستخدم لغة الجسد بشكل غير مباشر كوسيلة داعمة لتوضيح المعنى المنقول، خاصة عند الحاجة لنقل شحنة عاطفية لا يمكن التعبير عنها بالكلمات فقط.

اخترنا هذا الموضوع بدافع رغبة حقيقية في كسر النظرة التقليدية إلى الترجمة، وتغيير نمطها الموصوف بمجرّد عملية تقنية لإيجاد مكافئ لغوي. فمنذ بداية مشوارنا الأكاديمي، لم نقتنع بالنظر إلى الترجمة من منظور أحادي أو سطحي، بل نميل دائما إلى الغوص في أعماقها، والبحث عما يجعلها فعلًا إنسانيًا معقّدًا يتجاوز حدود اللغة المكتوبة أو المنطوقة.
كما أن فكرة الموضوع قد تبلورت في حضر ورشة نظمتها أستاذتنا الفاضلة حول الترجمة وعلاقتها بالفن والإبداع، حيث حضرنا بمناسبتها عملا فنيا يجسد المراحل التي يمر بها الترجمان الفوري ويبرز ملامح وجهه أثناء كل مرحلة بشكل يوضح انعكاس عمليات الفهم والتجرد وإعادة الصياغة على جسده.

عند مناقشة الموضوع مع أستاذة المشرفة، لم نرغب ان نسلك الدرب المألوف التي درجت عليه أغلب الدراسات التي تكتفي باستعراض الزوايا التقليدية. بل كان التوجّه منذ البداية نحو

إعادة تشكيل زاوية النظر، واختراق الهامش الذي طال تضليله، وتسليط الضوء على تلك الأبعاد المغفلة، التي تحمل في عمقها لبّ فعل الترجمة وجوهره التواصلي.

اما السبب الموضوعي، جاء هذا البحث استجابة لحاجة معرفية ملحّة تتمثّل في سدّ فجوة واضحة في تناول البعد غير اللفظي ضمن دراسات الترجمة الشفوية. فالملاحَظ في معظم الأدبيات أنّ الاهتمام ينصبّ بشكل حصري على الكفاءة اللغوية، والإلمام بالمصطلحات، وتقنيات نقل المعنى. بينما يُهمَّش بشكل كبير حضور الجسد.

من اهم الدراسات التي ساعدتنا في هذا البحث هي الدراسات المتعددة من قبل اكمان بول، الذي كرس دراساته، المتكونة من عدة مقالات وكتب ونظريات، مثل "خلع القناع" و "قواعد العرض"، تمكنا من تحليل والنظر إلى الدراسات بشكل متميز وعميق.

من الصعوبات التي وجهناها اثناء بحثنا هي قلت الدراسات في هذا المجال، مما جعل العثور على منهج لاتباعه صعبا للمنال. إضافة الى نقص في الأمثلة لاستخدامها كمرجع للجانب التطبيقي، نظرا للتهميش المتعهد للترجمان الفوري في المؤتمرات وغيرها.

تبيّن لنا، أثناء تتبّع الأدبيات المتعلّقة بالترجمة الشفوية، أنّ الخطابات التكوينية غالبًا ما تُوجّه المترجمين نحو تحجيم استخدام لغة الجسد، وتدعوهم الى التمسك بالحياد أو الموضوعية. ورغم مشروعية هذا التوجّه في بعض السياقات الحسّاسة، إلا أنّ تعميمه المطلق يؤدي إلى إفراغ الأداء الترجمي من أبعاده التفاعلية الحيوية، وحرمان الرسالة من أدوات تعبيرية قادرة على توضيح المعنى وتعميق أثره. وهو ما يُعدّ تناقضًا صارخًا مع العبارة الشهيرة التي تشبّه

الترجمة بالفنّ، إذ كيف يمكن لفعلٍ إبداعي أن يُفرّغ من أدواته التعبيرية الأساسية؟ كيف لفنٍّ أن يُختزل إلى معادلات لغوية جامدة، ويُجَرَّد من وسائطه التعبيرية الحيوية؟

من هنا جئنا بجهد متواضع في تسليط الضوء على هذا الجانب المُهمل، ومساءلة التصوّرات التقليدية التي تقلّل من شأن لغة الجسد في الترجمة الشفوية، رغم أنها قد تكون، في مواقف معيّنة، العنصر الحاسم في حفظ توازن الموقف التواصلي بأكمله. هذا البحث هو دعوة لإعادة النظر في المفاهيم الأساسية التي ننطلق منها عند تحليل الأداء الترجمي، وتوسيع أفق النقاش ليشمل الجسد بوصفه نصًا بصريًا لا يقلّ أهمية عن النصّ اللفظي.

تندرج هذه الدراسة ضمن مسار بينيّ، تتشابك فيه العلوم وتتكامل في قراءة الظواهر المركّبة. وبذلك نُعنى في هذا البحث بمفهوم التعبير الإنساني ضمن سياق الترجمة الفورية، فاستوجب استدعاء حقول متعدّدة، من الفلسفة إلى علم النفس، ومن اللسانيات إلى علوم الجسد.

افتُتِح الجزء النظري بتأطيرٍ نظريّ تمّ فيه بيان أهمية "الدراسات البينيّة" بوصفها المدخل المنهجي الأمثل لموضوع يتدفق من منابع معرفية شتّى، ثم عُرِض مفهوم "الدراسات التعبيرية" كإطار جامع لكل ما يتعلّق بتجلّيات الجسد والصوت والانفعال في التواصل البشر

عُدنا إلى الجذور الفلسفية لفهم الجسد كأداة تعبيرية. ثم تطرّقنا إلى تحوّل الجسد من عنصر هامشي إلى موضوع بحث في علم النفس.

أما الفصل الثاني، فخصّصناه للبعد الثقافي في التعبير الجسدي، وأكّدنا على أن الجسد لا يتحدّث بلغة كونية واحدة، بل تتباين رموزه وتعبيراته بتباين البيئات الحضارية. وغدا لزامًا على

المترجم الفوري أن يمتلك وعيًا ثقافيًّا مزدوجًا لا يقتصر على اللغة المنطوقة، إذ لا يكتمل نقل المعنى دون الانتباه إلى تعبيراته الحركية والصوتية والسياقية.

في القسم التطبيقي، قمنا بتحليل ثلاث مواد سمعية بصرية لمترجمين فوريين في مواقف متباينة، تراوحت بين الحوارات السياسية المشحونة والجلسات النفسية المفتوحة والمضامين التعليمية التوضيحية.

و في الأخير، لا يسعنا إلا أن نتوجه بجزيل الشكر و الامتنان لأستاذتنا الفاضلة على جهودها القيمة و توجيهها المستمر طوال مسار هذا العمل الأكاديمي، لقد كانت مصدر إلهام حقيقي لنا في إنجاز هذا البحث بما قدمته من دعم علمي و معنوي أثرى تجربتنا و أسهم في بلورة أفكارنا.

علالي زينب، عميرات وفاء

تلمسان

يوم 8 جوان 2025 الموافق ل 12 ذو الحجة 1446هـ

الفصل الأول

الإطار المعرفي للغة الجسد

ثمّة بعض الظواهر المعرفية التي لا يُمكن الإحاطة بها من زاوية واحدة، نظرًا لما تنطوي عليه من تعقيد بنيوي وتداخل دلالي يتجاوز الحقول المعرفية الصلبة. ومن بين هذه الظواهر تبرز الترجمة الفورية، بوصفها ممارسة بينية بامتياز، تتقاطع فيها أبعاد لغوية، ونفسية، وثقافية، وتواصلية في آنٍ واحد. فهي لا تؤسّس مجرد نقل شفوي للخطاب، بل تُشكّل فعلًا تواصليًا مركّبًا، كاملا مستندا فيه بالزاوية اللغوية وتعابير الجسدية، يعمل فيه المترجم كوسيط بين عوالم لغوية وثقافية متباينة، حاملاً على عاتقه مسؤولية حفظ المعنى، واستيعاب الإشارة، وإعادة توجيه الانفعال.

تعد الترجمة الفورية نموذجًا حيًّا على المجالات التي تُجبر الباحث على الالتفات إلى التعبير باعتباره عملية تواصلية شاملة تتجاوز البُعد اللفظي. فالمترجم يتلقّى تعبيرات الوجه، ونبرة الصوت، ويتفاعل مع الإيماءات، ليُعيد صياغة الرسالة ضمن سياق ثقافي مختلف، محافظًا على حيادته ووعيه الجسدي واللغوي في آنٍ معًا.

وفي هذا السياق، لا يمكن اختزال الدراسات التعبيرية في مجرد رصد لحركات الجسد أو نبرة الصوت أو تعبيرات الوجه. فالتعبير الإنساني بطبيعته يعتبر نقطة تقاطع اتجاهات معرفية متنوّعة، من فلسفة اللغة إلى علم النفس، مرورًا باللسانيات والترجمة. وهنا تتجلّى أهمية الدراسة البينية، بوصفها مقاربة لا تكتفي بالوقوف عند حدود تخصّص بعينه، بل تسعى إلى بناء فهم مشترك أعمق من خلال دمج المجالات والدراسات المتداخلة.

من هذا المنظور، تصبح الدراسة البينية ضرورة منهجية لفهم التعبير الإنساني. إن مقاربته دون استحضار تجلّياته الصوتية والجسدية والسياقية، تفرغه من أبعاده الحيوية، تمامًا كما أن تناول الترجمة دون الانتباه إلى لغة الجسد يترك التحليل مبتورًا.

- **المبحث الأول: الدراسات التعبيرية ضمن التفكير التنظيري في مختلف المجالات من منظور بيني**

I. تعريف الدراسات التعبيرية:

يعرف أن التفاعل الإنساني لا يقتصر على اللغة المنطوقة، بل يشمل السلوكيات الجسدية المرافقة الرسائل اللفظية. تتمثل السلوكيات في تعابير الوجه وحركات ووضعية الجسد إضافة الى نبرة الصوت. وتكون مكملة او مفسرة او حتى معارضة للخطاب اللفظي. [1]

II. تعريف الدراسات البينية:

" وفقا لتعريف جامعة روجرز، نعرف الدراسات البينية بأنها مجال أكاديمي يسمح يدمج المعرفة والنظريات والمنهجيات من تخصصات مختلفة من أجل خلق فهم تكاملي لموضوعات البحث لا يقتصر الأمر على الجمع بين المعارف فحسب بل يتعداه إلى إيجاد طرق تفاعلية لتفسير العلاقة بين هذه المعارف وكيفية الاستفادة منها في حل المشكلات المعاصرة."[2]

[1] ينظر، شادي عبد الحافظ، هراء باسم العلم، ..لمذا يجب عليك ان لا تصدق خبراء لغة الجسد، موقع الجزيرة 2022www.aljazeera.net
[2] نرهان طارق عبد العزيز، الدراسات البينية، جامعة عين الشمس، كلية الألسن، قسم اللغة الصينية، دبلوم الأدب، ب ط، خريف 2024، ص3

نستنتج من هذا التعريف أن الدراسات البينية تمثّل توجّهًا أكاديميًا متقدمًا يعكس وعيًا بأهمية تجاوز حدود التخصصات التقليدية، من أجل فهم الظواهر والمشكلات بطريقة تكاملية تفاعلية تساعد على إيجاد حلول مبتكرة وواقعية.

1. المجال الفلسفي:

- فن التعبير الجسدي في العصر الروماني:

ظهر اهتمام القراء والفكريون بلغة الجسد في العصر الروماني حيث كانت الخطابات في روما القديمة وسيلة قوية لإقناع وتحقيق الهيمنة على الجمهور. تجاوزت براعة التلاعب اللفظي متطلبات الإقناع في فن الخطابة. وكان الاداء الجسدي دورا محوريا في شد الانتباه. تدريب العديد من القادة والخطباء تحت اشراف ممثلين مثل اندرونيكوس لاكتساب المهارات الحركية والصوتية[1].

كما أشار كوينتيليون إلى أن الجمهور يدرك ويتلقى لغة الجسد قبل وصول الكلمات أو الصوت إلى آذانهم. حتى أنه قال مهما بلغت الفصاحة فإن الخشونة الجسدية تعيق فاعلية الخطاب في قوله:

[1] IV Quintilian institution Oratora, Book XI, The Loeb Classical Library edition, 1920, chapter three.

" أما أنا، فلا أجد حرجا في التأكيد أن خطابا متوسط المستوى مدعوما بقوة اللقاء سيكون أكثر تأثيرا من أفضل خطاب يلقى دون تلك القوة"[1].

نستنتج أن كلا من الفلاسفة أوصوا بالتكامل بين اللغة الجسدية والصوت. عند العودة إلى الدراسات القديمة، نجد غياب للمصطلحات الحديثة المصنفة من طرف علم النفس الحديث مثل: التعابير الدقيقة أو نبرة الصوت، مما يدل ذلك على الوعي المبكر والعميق لأهمية التواصل الغير لفظي رغم النقص في مفاهيم التحليل السيميائي، لهذا اعتمدوا على الوصف الدقيق لسلوكيات الأداء الجسدي والصوتي والتي قامت كإرشادات للخطباء.

صورت منهجية تحليل الجسد من جهة الصوت والجسد في العصر الروماني عندما قسّم كويتيليون أدوات التأثير إلى مسارين رئيسيين: الصوت من جهة، والايماءة الجسدية من جهة أخرى. ميّز كوينتيليون بين ما يُعرف بـ "جودة الصوت" والتي تشمل الخصائص الطبيعية للصوت. كأن يكون أجش، أو ناعم، أو ممتلئ، أو رنان. وبين "كمية الصوت" والتي تمثل تلاعب المتكلم للنغمات، والتدرج في طبقات الصوت، والانتقال بين الشدة او الصاحب واللين او الهادئ تبعًا للمحتوى الانفعالي أو الحِجاجي للنص. مما يثبت اهمية لغة الجسد وكيف لها بُعدًا وظيفيًا يتجاوز المرافقة الشكلية في عملية الاقناع.[2]

[1] IV Quintilian institution Oratora ,ibid, chapter three.

[2] IV Quintilian institution Oratora, ibid, chapter three.

ومع ذلك، لم يُعطِ كوينتيليون الأولوية للصوت فحسب، بل أكد على أن أسلوب الإلقاء يفوق أهمية محتوى الخطاب نفسه. وقد عبّر عن ذلك بقوله:

" ليس الكلام هو المهم، بل الطريقة التي يُلقى بها". [1]

هذا يعني أن التأثير العاطفي على الجمهور لا يتحقق إلا من خلال الانطباعات التي يتركها الخطيب عبر نبرة الصوت وتعابير الوجه وهيئة الجسد. ولذلك يجب على الخطيب أن يتقن استخدام جميع أدوات التعبير، بدءًا من التحكم بدرجات الصوت وإيقاعه وقوّته، وصولًا إلى التنسيق بين الحركات والإيماءات وتعابير الوجه، لاسيما ضبط وقفة الجسد بما يتناسب مع الرسالة الموجهة. تشجيع الخطباء على استخدام الجفون، والحواجب، وحركات الوجه الدقيقة بشكل مقصود، مثلا: رفع الحاجب أو خفضه قد يدل على الموافقة أو الرفض، ونفخ او الزفير من الأنف قد يُستعمل للتعبير عن الغضب؛ بينما توجيه السبابة نحو الأرض يُعبّر عن الحزم. تؤكد هذه التعليمات على أهمية الاماءات الغير مرئية، لكن نظرا لغياب المصطلحات العلمية تم تفسيرها بدقة.

اظهرت هذه التوجيهات أن نهج كوينتيليون في "الإلقاء" لم يكن شكليًا سطحيًا، بل كان منهجيًا وعميق الجذور النفسية، يهدف إلى توظيف كل عنصر من الصوت والجسد لتعزيز القوة الإقناعية للرسالة الخطابية، في المقابل كتابات شيشرون لا تقل أهمية من حيث التأكيد على الدور المحوري الذي تلعبه هذه العناصر.

[1] IV Quintilian institution Oratora, op. cite chapter three.

تعكس كتابة شيشرون إدراكه لأهمية الانضباط الجسدي والمهارات الحركية كجزء لا يتجزأ من الرسالة العامة للخطاب، فقد اشار أن الذاكرة تُعد حجر الزاوية في البلاغة، إذ تُحمّل المتحدث عبء تذكر المعاني والألفاظ، كما يرى أن الإلقاء لا يقتصر على اختيار الكلمات فقط بل يشمل فهمًا عميقًا انفعالات الانسان.[1]

نلاحظ أن هذه النقطة تنطبق على الترجمان الفوري الذي يواجه ضغطًا معرفيًا كبيرًا يجمع بين التذكر، التفسير اللحظي ونقل الرسالة بشكل فوري لا ينقل المعنى اللغوي فحسب، بل يُعيد تشكيله صوتيًا وجسديًا ضمن إطار عاطفي دقيق.

نستخلص من هذا الجزء أن الفيلسوفين كوينتيليون وشيشرون، الأول قدّم إطارًا شاملًا ودقيقًا حول الأداء الجسدي والصوتي، بينما ركّز الثاني على تأكيد الأهمية الجوهرية لهذا الأداء دون الغوص في تفاصيله التقنية. ومع ذلك تُظهر كتابات الاثنين وعيًا متقدمًا بأهمية التعبير غير اللفظي كوسيلة للسيطرة على الجمهور وتحقيق الأثر المطلوب. يبدو جليًا أن الدراسات البلاغية الكلاسيكية، رغم عدم استخدامها المفاهيم العلمية الحديثة، أنها لم تفتقر إلى العمق التحليلي أو الإدراك لأهمية لغة الجسد والصوت. يمكن القول إن هذه الكتابات شكلت الإطار النظري الأولي الذي ساهم في بناء أسس علم الاتصال غير اللفظي المعاصر. الإيماءات، وتعابير الوجه، وتحكّم الخطيب بصوته، نظر إليها كعناصر جوهرية في البناء الخطابي.

[1] Ciciro in Twenty-Eight Volumes III De Oratore, E.W.Sutton, E.H. Warmington, The Loeb Classical Library, nd, Chapter 56-59.

إن استيعاب هذا الإرث المعرفي يُساعد الباحثين المعاصرين على إعادة قراءة فن الخطابة من زاوية متعددة التخصصات، تجمع بين البلاغة، وعلم النفس، والسيمائيات، والتواصل الجماهيري، مما يُثري التحليل ويُعمّق الفهم لدور لغة الجسد في صناعة المعنى وإيصال الرسائل في السياقات التفسيرية والمهنية المعقدة، مثل الترجمة الفورية.

بعد أن رأينا كيف تعاملت الفلسفة الرومانية مع أهمية لغة الجسد باعتبارها أداة مؤثرة تُفعَّل في الخطابة من أجل التأثير والإقناع الجماهيري، يمكننا تتبُّع مسار مختلف في بعض المدارس الفلسفية الأخرى. هذه المدارس، وإن لم تتطرّق إلى لغة الجسد عن طريق دراسة مباشرة، فإنها رسمته كمرآة لحالة العقل، وأبرزت دوره في التعبير عن الحالة النفسية والذهنية للفرد. مثال على ذلك هو الفلسفة الرواقية، التي تبنّت منظورًا هادئا اتجاه الجسد.

التعبير الجسدي في المدارس الرواقية:

اتخذت مدارس الرواقية، مثل سينيكا وماركوس أوريليوس، مسارًا يُعنى بالتحكم في العاطفة وتوازن العقل، واعتبرت أن الانفعالات والتعبيرات الجسدية مؤشرات لحالة الذهن الداخلية. أشارت الدراسات الرواقية إلى أن السكون الجسدي، وضبط الملامح، والانضباط الحركي، جميعها أدوات تعكس الانسجام النفسي والتفكير العقلاني.[1]

التعبير الجسدي في الفلسفة الحديثة:

[1] ستيفن غامباريدلا، ترجمة عبير حماد، الفلسفة الرواقية في ضرورة الشجاعة للحياة الطيبة،مراجعة اروى فهد، منصة مانا، 2024

ونجد صدى هذه الأسئلة تحديدًا في الفلسفة الحديثة، وتحديدًا لدى فريدريك نيتشه، الذي رفض الانقسام الديكارتي بين الجسد والعقل، ودعا إلى رؤيتهما ككلٍّ موحّد. ترفض نظرية نيتشه إلى الجسد وصفه كأداة يسيطر عليها العقل، أو كمجرد آلة بيولوجية موجَّهة بالغريزة، بل يراه قوة فكرية وتعبيرية يجب الاعتراف بها كجزء أساسي من التكوين الإنساني. ينتقد نيتشه الازدواجية التقليدية التي تفصل بين العقل والجسد، ويطرح تصورًا يرى أن الجسد والعقل والروح يعملون كوحدة متكاملة.[1]

ويقول أيضًا في الكتاب ذاته: "في جسدك حكمة أكثر من أعظم حكمتك".[2]

إشارة إلى ذكاء الجسد الفطري في إدراك المعنى. تتكرر هذه الفكرة في أعماله الأخرى كدعوة إلى تجاوز التجريدات الميتافيزيقية، والعودة إلى الذات المتجسدة كمصدرٍ للقوة والإبداع. فإن التعبير الحقيقي، سواء في الفن أو الخطاب أو الحياة اليومية، لا ينبع من الفكر وحده، بل من انسجام الجسد والروح معًا. هذه الرؤية تتماشى تمامًا مع ما نراه في الترجمة الفورية، حيث لا بد للمترجم من تفعيل صوته، وتعبيرات وجهه، وحضوره الجسدي لنقل المعنى بأقصى درجات الصدق والإقناع. تمثّل فلسفة نيتشه أساسًا فلسفيًا داعمًا لفكرة التواصل المتجسّد، وتؤكد أن الخطاب المؤثر لا يعتمد على الكلمات وحدها، بل يتطلّب حضور الذات بكاملها.

[1] ينظر، الجسد في فلسفة فريدريك نيتشيه، قوارير حليمة مرزوقي، جامعة وهران.

[2] الجسد في فلسفة فريدريك نيتشيه، نفس مصدر السابق.

2. المجال النفسي:

بعد اتباع الاهتمام الذي حظيت به دراسات لغة الجسد من قبل الفلاسفة، من العصر الروماني الى العصور الحديثة، والتي تمثل أساسا مهما وارضا للدراسات القادمة حول لغة الجسد. ننتقل الى المجال الذي جعل هذه الدراسة مستقلة بحد ذاتها: علم النفس. بدأ علماء النفس تبني مفهوم لغة الجسد في سياق التواصل البشري في عدة محالات وبعدة صور.

كانت البدايات مع تشارلز داروين، الذي اتخذ تعابير الوجه والجسد من الواجهة الفطرية والفطرية للجسم: منظور بيولوجي، ركز العالم النفسي على حركة العضلات الداخلية لنقل المشاعر الداخلية، قبل ان تتدخل العوامل العقلية في المعادلة.

داروين والبعد التطوري للتعبير:

اشار داروين على ان تعابير الوجه لها جذور بيولوجية مشتركة بين البشر والحيوان، وقد نشأة كعادات مفيدة في الماضي التي ساعدة الانسان على النجاة في البيئة، ولم تكن الا الاغراض وظيفية مثل الدفاع او التواصل.[1]

على سبيل المثال: التقلص اللاإرادي في عضلات الوجه عند الشعور بالخطر، كانقباض في الحاجبين، والعبوس، وتقلص الشفاه، واتساع فتحتي الانف.

[1] The Expression Of The Emotion In Man And Animals, Charles Darwin, New York D.Appleton And Company, 1897

اعتبر شارلز أن الغضب مرتبط بالدفاع عن النفس او الهجوم، أي انه رد غريزي. واعتبر ان الحزن من أكثر المشاعر معقدة في التعبير، لأنه يرتبط بانسحاب الفرد من التواصل الاجتماعي.[1]

وصف علاماته من خلال انخفاض الراس، والنظر الى الاسفل، وارتخاء، في عضلات الوجه وأدرج ان ذرف الدموع من التعبيرات التي لاتزال غامضة وظيفيا لكنها مفيدا للتفريغ النفسي. وانه يحمل بعدا اجتماعيا هاما في المجتمعات البشرية.

التكامل اللفظي وغير اللفظي لدى جورج يول:

في كتابه "دراسة اللغة"، أشار جورج الى ان الاماءات، ونبرة الصوت، وتعبيرات الوجه تعد من المكونات الاساسية في التواصل وبالأخص التواص المهني. فالميادين التي تتطلب أداءات جسدية عاليا. فالمعنى الظاهري او المعجمي للكلمات لا يكفي لاستيعاب الكلي للمضمون.[2]

3. مجال اللسانيات:

يُعدّ التقسيم الشائع في الدراسات اللسانية بين ما هو "لفظي" حامل للّغة والنحو والدلالة، وما هو "غير لفظي" من وسائل التواصل البشري، من أكثر التصنيفات انتشارًا، غير أنّ هذا الفصل يفتح المجال لتغافل القنوات التعبيرية التي لا تندرج ضمن المنطوق أو المكتوب، الأمر الذي

---

[1] The Expression Of The Emotion In Man And Animals, Charles Darwin, New York D.Appleton And Company, 1897

[2] The Study Of The Language 4th edition, George Yule, Cambridge University, 2010.

يُؤدي إلى عائق مفاهيمي، ويُحدث قصورًا في استيعاب السياق التواصلي كاملًا. الفصل بين هذين المجالين يرسم حدودًا مصطنعة داخل كيان يفترض أن يكون وحدةً واحدة هي "التواصل الإنساني".

لقد نبّه راي بيردويستل إلى هذا القصور، حين وصف التواصل البشري بأنه متعدد القنوات، متجاوزًا بذلك الثنائية التقليدية بين اللفظي وغير اللفظي، ومشيرًا إلى أن الإنسان لا يرسل كلمات فحسب، بل يُنتج نظامًا تعبيريًا متكاملًا، قوامه الجسد والعقل معا.[1]

تُعرَّف العناصر فوق اللفظية **(Paralinguistics)** على أنها الجانب الصوتي المصاحب للكلام، والتي تحمل دلالات ومعانٍ تتجاوز الكلمات المنطوقة ذاتها. وتشمل هذه العناصر: النبرة، ودرجة الصوت، وعلوّه، والتنغيم، وجودة النطق. كما تُعدُّ مؤشرات غير مباشرة على الانتماء الجغرافي أو الطبقة الاجتماعية للفرد، بالإضافة إلى سمات صوتية أخرى مثل الضحك، والصمت، وغيرها من الإشارات السمعية الغير لفظية.[2]

يعني أن هذه التغيرات الفوق لفظية تحمل دلالات تواصلية يمكن تفسيرها من قبل المتلقي، إذ يلعب الصوت دورًا بالغ الأهمية في إثراء عملية التواصل الشفهي، من خلال تأثيره على فهم الرسالة واستقبالها. فدرجة النبرة، والتنغيم، وجودة الصوت، لدى المُرسِل تؤثر مباشرة في

[1] Kinesics And Body Language In Simultaneous And Consecutive Interpretation, Helena Markovie, University Of Osijek, 2017, p7

[2] Kinesics And Body Language In Simultaneous And Consecutive Interpretation, Helena Markovie, University Of Osijek, 2017, p7.

تأويل المتلقي للرسالة، في حين أنّ الكلمة المكتوبة غالبًا ما تحتفظ بدلالة واحدة، إلا أن النطق الشفهي قد يُحمّلها معاني إضافية، او حتى متناقضة مع المضمون الظاهري للرسالة.

وتتسع مظلة البارالينغويستيك لتشمل أيضًا مظاهر مثل الأخطاء النطقية، والتوقفات، والأصوات الحشو مثل: "أمم"، "يعني"، "مثل"، و"آه".[1]

غالبًا ما ترتبط هذه الظواهر بحالات التوتر أو القلق، حيث تُستخدم كوسيلة من المتحدث لكسب المزيد من الوقت مع الإشارة إلى رغبته في مواصلة الحديث. تسهم البارالينغويستيك في إضفاء لهجة معيّنة قد تعكس أصل المتحدث. وفي سياق الترجمة الشفوية، يُتوقّع من الترجمان أن يتجنّب تقليد هذه الحشوات الصوتية، وأن يحافظ على قناة تواصل واضحة تضمن سلاسة ودقّة نقل الرسالة، دون تشويش أو انحراف في المعنى.

4. <u>المجال الترجمي:</u>

تنشأ أرضية مفهوم التواصل في الترجمة الفورية من تصوّر يُعرف بـ "الاتصال الإنساني"، يرى بويوتوس أن التواصل لا يُختزل في اللغة المنطوقة أو البنية النحوية، بل يُبنى على منظومة متعددة القنوات تشمل المكونات الغير لفظية.[2]

هذا السياق، لا يستمد المعنى من الكلمات فحسب، بل يتشكل عبر التفاعل المتزامن بين الجسد والعقل ضمن فضاء إدراكي واجتماعي مشترك. ولهذا يشدد بويوتوس على أهمية

[1] Kinesics And Body Language In Simultaneous And Consecutive, op.cite, p

[2] Culture And Nonverbal Behavior, David Matsumoto, San Francisco State University, 2006, p220-221

تحليل هذه الأنظمة بوصفها شبكة مترابطة، خصوصًا عند دراسة ظواهر تواصلية كعملية الترجمة الفورية.

قدم دانيل جيل النموذج المعرفي والمعروف باسم نموذج الجهد **'Effort Model'** مشددا أن هذه الجهود تعمل في وقت واحد.[1]

والذي يُعدُّ إطارًا أساسيًا لتحليل العبء الذهني الذي يتحمّله المترجم الفوري أثناء أداء عمله. ينقسم هذا النموذج إلى أربع عمليات معرفية متزامنة ومتداخلة، مما يضع المترجم تحت ضغط معرفي كبير. في حالات ارتفاع الحمل المعرفي، قد يحدث ما يُعرف بـ "عبء زائد " **(overload)**، حيث مما يهدد القدرة على الأداء الفوري، ويؤدي إلى تراجع في جودة الترجمة أو زيادة في الأخطاء[2].

[1] Gile's Effort Models For Interpretating, Alessandra Vita, 2014, alessandra.com

[2] Gile's Effort Models For Interpretating, op.cite

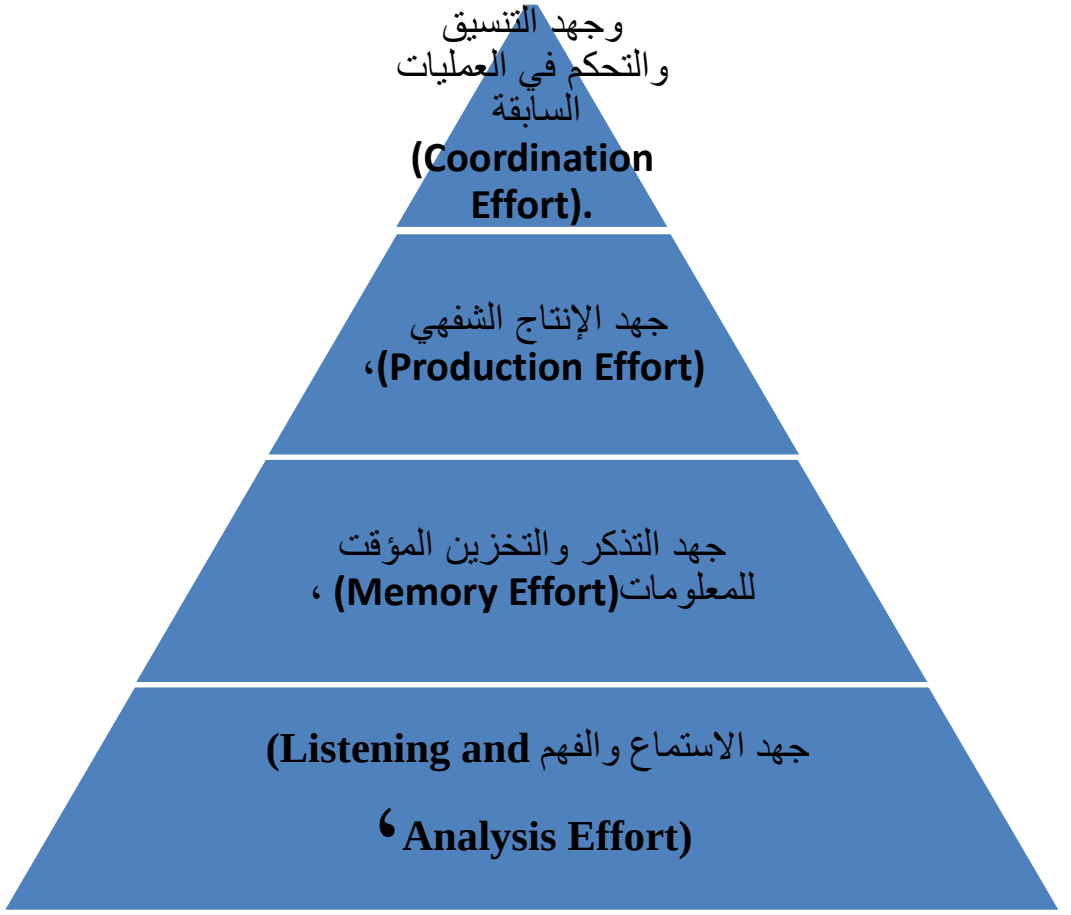
وجهد التنسيق
والتحكم في العمليات
السابقة
(Coordination
Effort).
جهد الإنتاج الشفهي
(Production Effort)،
جهد التذكر والتخزين المؤقت
للمعلومات(Memory Effort) ،
جهد الاستماع والفهم (Listening and
Analysis Effort)،

من هنا يصبح واضحًا أن التعبير الجسدي للمترجم، ليست فقط مرافقة عشوائية للخطاب، بل هي مؤشرات مهمة على مستوى الجهد الذهني الذي يبذله المترجم، وقد تعكس استراتيجياته التكيفية لمواجهة الضغوط المعرفية. يمكننا فهم كيف ترتبط الدراسة العملية للغة الجسد في الترجمة الفورية بنموذج الجهد، حيث تكشف التحركات الجسدية عن أبعاد غير لفظية للجهد والتوتر والإدراك . يعتمد هذا التحليل تصورًا نقديًا للتعامل التقليدي مع الترجمة الفورية، معتبرًا إياها حدثًا تواصليًا متكاملًا لا يقتصر على نقل ألفاظ، بل يشمل تداخلًا حيويًا بين الجسد والصوت والمعنى. رغم اشتغال المترجم الفوري عادةً كابينة معزولة، يبقى إدراكه البصري والحسي للغة الجسد لدى المتحدث عنصرًا أساسيًا في فهم الخطاب وسياقه. فأن غياب القناة البصرية لا يُلغي أهمية الجسد، بل يدعو إلى تعويضها عبر قنوات إدراكية أخرى. ويدعو إلى أن يشمل تدريب المترجمين وعيًا حركيًا واستعدادًا لـ "الاستماع بالعين والتحدث بالجسد"، باعتبار أن ذلك يكمّل الفعالية التواصلية للترجمة الفورية.

انعكس هذا التأطير النظري انعكاسًا واضحًا في أبحاث تطبيقية حديثة، وسعت إلى رصد وتحليل الأداء الجسدي للمترجمين الفوريين. ففي دراسة أعدت مؤخرا، تم تحليل استخدام الإيماءات البارزة وغير البارزة في سياق الترجمة الفورية، وربطها بالبنية الخطابية للوحدات اللفظية. ورغم الطبيعة غير المركزية لحضور المترجم داخل المشهد التواصلي، أظهرت

النتائج أن الإيماءات البارزة، وإن قل عددها، تؤدي وظائف دلالية مهمة، من بينها تمثيل الأفعال الحركية، التعبير عن الموقف، ومخاطبة الجمهور.[1]

كما هدفت دراسة اخرى إلى تحليل درجة المحاذاة الإيمائية **(gesture alignment)** بين المترجم والمتحدث الأصلي، وركزت تحديدًا على الإيماءات التمثيلية **(iconic gestures)** المرتبطة بالمفاهيم المعرفية. كشفت النتائج أن غالبية المترجمين أظهروا مستوى واضحًا من التوافق الحركي، ما يشير إلى وجود قناة غير لفظية في التفاعل التفسيري.[2]

نستنتج ان الدراسة اشارت إلى أن الإيماءة قد تؤدي دورًا معرفيًا في تعزيز الفهم والتفسير، وليس فقط بوصفها أداة تعبير بصري.

و منه نستخلص أن مكانة لغة الجسد في التواصل النفسي، أصبح لدينا فهم معمق للمقاربة النفسية في دراسة لغة الجسد. طور علماء النفس نظرياتهم الخاصة لتحليل هذا النمط من التواصل، مساهما في ترسيخ كمجال مستقل ضمن العلوم السلوكية. فلم تكتفي معاملة الجسد كعامل ثانوي في اللغة بل سعي لتوسيع هذا المجال كمدخل لفهم السلوك الانساني حتى في المجالات اليومية لتحسين جودة التعامل الانساني. حيث تراكم الفكر النظري ومهد طريقا

[1] Silent, But Salient gestures in simultaneous Interpreting, Olga K. Iriskhanov, Alan Cienki, Maria V. Tomskaya, Alina I. Nikolayeva, Network Scientific Journal, Research result, 2023

[2] Mirrors And Windows Gestural Alignment In Simultaneous Interpreting, Martin De Leon, Celia, UNESCO, 2024

لنشأة نظريات نفسية أكثر دقة على يد الباحثين مثل ألبرت مهرابيان، بول إيكمان، وراي بيردوستل. تعامل كل منهم مع الجسد كأداة تواصلية فعالة وحتى متفوقة على اللغة المنطوقة. وهذا فتح بابا واسعا لتحليل البشري، من بين هذه النظريات.

- **المبحث الثاني: نظريات تحليل لغة الجسد**

I. نظرية ألبرت مهرابيان:

تُعدّ نظرية مهرابيان أكثر النظريات تداولاً في فهم التأثير العاطفي في التواصل. يشير مهرابيان إلى أن نسبة 93% من السياق في الرسائل التواصل تنتقل عبر وسائل غير لفظية: % من خلال نبرة الصوت، و55% من خلال لغة الجسد، مقابل 7% فقط تنقل عبر الكلمات.[1]

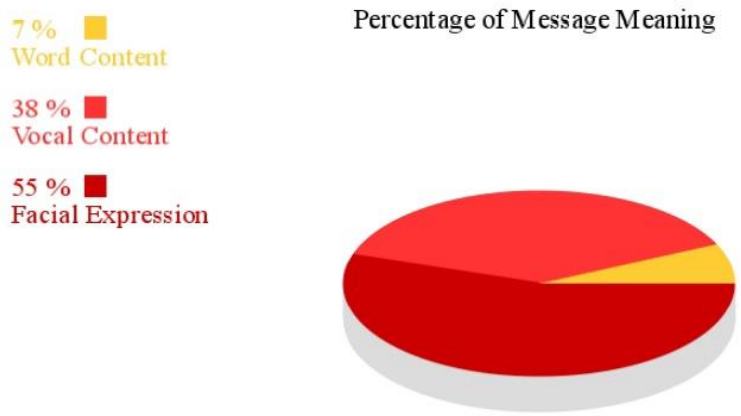

[1] 7-38-55 (Mehrabian's Rule), Joao Sarmento ,2020 Projectmanagement.com

ورغم الجدل حول تعميم هذه النسب، فإن الفكرة الأساسية تبقى ذات قيمة كبيرة: الكلمات وحدها لا تكفي لنقل الرسائل العاطفية، مما يُبرز أهمية قراءة لغة الجسد والصوت معًا لفهم الرسائل الكاملة. لقد استعملت هذه النظرية في العديد من المجالات.

كمثال في بيئات العمل، أصبحت تُستخدم لغة الجسد للتأثير في الانطباعات ونتائج التفاعل المهني. يُنصح الموظفون بتعزيز مظهرهم الخارجي من خلال الملابس المختارة بعناية، بما يعكس صورة الاحتراف حسب السياق المطلوب. كما يمكن التحكم بنبرة الصوت لجعلها أكثر حزمًا وقيادية[1]

مما يؤثر بشكل مباشر في كيفية استقبال الرسائل في الاجتماعات أو مواقع القيادة. أما في مجال القانون وسياقات التفاوض، فتُعدّ لغة الجسد عاملًا محوريًا يفوق في أهميته المحتوى اللفظي. يفضل بعض المحققين مراقبة الإيماءات الصغيرة، مثل العبث بالأصابع، التأخر في الرد، تغيّر وضعية الجلوس، أو التعبيرات الدقيقة على الوجه.[2]

بعض الدراسات توصي بملاحظة سلوك الشخص عندما يُترك بمفرده في غرفة الاستجواب، حين يكون بحريته الخاصة بدون مراقبة مباشرة، وتكون وضعية جسده في تصرف صادق.

[1] Mehrabian's Rule, Edited by Joao Sarmento, on project management site, 2020, Proectmanagement.com

[2] Mehrabian's Rule, op.cite

II. نظرية اكمان بول ووحدات الفعل Facial Action Coding (System):

برز بول إيكمان عالم النفس الأمريكي بفضل أبحاثه حول تعبيرات الوجه الدقيقة المرتبطة بالمشاعر الأساسية، والتي اعتبرها عالمية وفطريةحيث قام بتحديد ستة مشاعر أساسية تظهر على الوجه بصورة لا إرادية: الغضب، الحزن، السعادة، الخوف، الاشمئزاز، الدهشة .

من أبرز إسهاماته مفهوم "التعبيرات الدقيقة"، وهي ومضات وجهية قصيرة جداً (أقل من نصف ثانية) تُفصح عن مشاعر حقيقية. في كثير من الأحيان، لا يتم الانتباه إلى هذه الإشارات إلا عبر التحليل الدقيق، لكنها تُشكّل مفتاحاً لفهم الحالة النفسية الحقيقية للفرد.[1]

قدّم العالم بول إيكمان، بالتعاون مع والاس فريزن، في سبعينيات القرن الماضي، أبرز الإسهامات العلمية التي وهو يُمثل تحولًا نوعيًا في تحليل التعبير الإنساني غير اللفظي: نظام ترميز تعابير الوجه.[2]

يَغوص هذا النظام في البنية العضلية الدقيقة للوجه، مُقدّمًا إطارًا موضوعيًا لرصد الحركات الوجهية وفهم ما تختزنه من دلالات انفعالية. يقوم على مبدأ تقسيم الوجه البشري إلى وحدات

[1] Facial Action Coding System, Paul Ekman, on Paul Ekman group site Paulekman.com

[2] Facial Action Coding System, Paul Ekman, on Paul Ekman group site paulekman.com

حركية دقيقة تُعرف بـ "وحدات الفعل"، بحيث يُمكن تحليل كل تعبير وجهي، سواء كان لا إراديًا أو مُصطنعًا، بوصفه تركيبًا من هذه الوحدات.[1]

AU14	AU12	AU1
الاستهزاء أو الاحتقار	سعادة او الرضى	غالبًا ما يُرتبط بالحزن أو الاستعطاف

تكمن أهمية هذا النظام في كونه محايدًا؛ لا يربط بين الحركة العضلية والانفعال بشكل مباشر، بل يُتيح إمكانية التحليل المتأني ضمن السياق الاجتماعي والثقافي والوجداني الذي تقع فيه الحركة.

III. الانثروبولوجي راي بيردوستل:

في خمسينيات القرن الماضي، قدم راي بيردوستل نظرية "كنيسكس" التي تعالج الحركات الجسدية كمنظومة لغوية مستقلة. تعامل هذه النظرية الجسم كأداة تواصل منهجية غير عشوائية او عفوية. في نظر بيردوستل، يخضع الجسد والتعابير الى قوانين ثقافية وسياق اجتماعي معين. كما تخضع اللغة الى القوانين النحوية.[2]

[1] The Facial Expression Coding System [FACES] ; A user Guide, Ann M.Kring, Denise Sloan, University Of California, Berkeley, Temple University, Philadelphia.

[2] Ray Birdwhistell, Ellen Harold And Susan Tobin, Cultural Equality site, www.culturalequality.org

وبهذا لا يمكن تفسير حركة الجسد دون الاخذ بالاعتبار المكان والطرف الاخر في التفاعل. في سبيل المثال رفع الحاجب قد يدل على التعجب التهكم او حتى الرفض. لكن تفسيره يتغير على حسب جنس المتحدث، الموقف الاجتماعي، والخلفية الاجتماعية.

قسم بيردوستل الوحدات المعنوية لتعابير الجسد الى مايعرف بالكينيم «**kenime**». تقارن في اللغة بالفونيم. وكما يعتبر الفونيم وحدة لا تحمل المعنى، فان الحركة الواحدة لا تفسر الا ضمن حملة حركة كاملة ومتناسقة. وعند الحصول على وحدة كاملة نسميها بالكينيمورف «**kinemorph**». اي تعبير جسدي مركب ناقل للرسالة ببنية ودلالة الكاملة.[1]

- **خلاصة الفصل:**

أثبتنا من هذا العرض أن التعبير الإنساني، سواء في صورته الصوتية أو الجسدية، نظام متكامل له جذوره الفلسفية والنفسية واللغوية وليس مجرّد أداة مرافقة للغة. انطلقت دراستنا من فهم "التعبير" بوصفه ظاهرة معقّدة، تتطلّب مقاربة بينية تجمع بين البلاغة القديمة ولا يمكن اختزالها ضمن حقل معرفي واحد، كما تجلّت في أعمال كوينتيليون وشيشرون، والرؤية النفسية الحديثة التي بدأت مع داروين وتوسّعت مع إيكمان ومهرابيان، مرورًا برؤية اللسانيات التفاعلية التي سلّطت الضوء على الأبعاد غير اللفظية للتواصل مقارنا إياها مع اللغة المكتوبة، كما فعل يول وبيردوستل.

[1] Ray Birdwhistell, op.cite

فقد اوضحت الفلسفة القديمة أن الإلقاء ليس مجرّد تمرين لغوي، بل فعل تعبيري فني تُسهم فيه نبرة الصوت، وهيئة الجسد، وتعابير الوجه في خلق المعنى وإثارة التأثير. بينما قدّم علم النفس تفسيرًا علميًا لتعبيرات الوجه والانفعالات الجسدية، معتبرًا إياها امتدادًا للعاطفة الداخلية، وأنها تُظهر حقيقة المتكلّم، حتى دون وعيه. وجاءت اللسانيات لتُبرز كيف أن ما هو غير منطوق، كالحركة والنظرة، يحمل أحيانًا دلالة أعمق من الكلام ذاته.

أما الترجمة الفورية، فهي المثال الأبرز على تفاعل كل هذه الأبعاد: فالترجمان لا يكتفي بنقل الكلمات، بل يُعيد تمثيل الرسالة صوتًا وحركةً وانفعالًا، في ظل ضغوط معرفية وثقافية ولغوية شديدة. فيصبح فهم الجسد ضرورة عملية لا نظرية فقط، خاصةً حين يكون الجسد هو الوسيط الأول لتجسيد المعنى.

يتّضح من هذا العرض أن التعبير الإنساني، سواء في صورته الصوتية أو الجسدية، ليس مجرّد أداة مرافقة للغة، بل هو نظام متكامل له جذوره الفلسفية والنفسية واللغوية. وقد مكّنتنا هذه الرحلة من إدراك القيمة المتعددة الأبعاد للغة الجسد.

منحتنا الفلسفة رؤية فنية وأسلوبية للجسد، ووصفته بأداة تعبير بلاغي قوية تُستخدم لإظهار السلطة والتأثير، كما عبّر عنها خطباء روما. وقد أعاد الاعتبار للجسد بوصفه مرآةً للعقل في علم النفس، ومرآةً للانفعالات التي تتجاوز السيطرة الواعية، ووضعت نظريات تُظهر مدى اعتمادنا على الجسد أكثر من اللغة المنطوقة لنقل المشاعر والمعاني.

بدا في ظاهر اللسانيات إغفال للجسد، أعادت تسليط الضوء عليه من خلال أعمال بيردوستل، الذي كشف كيف تُمثّل الحركات نظامًا دلاليًا قائمًا بذاته. رغم ندرة الدراسات التي تتناول الجسد في المجال الترجمة، يلجأ الترجمان تلقائيًا إلى استخدام جسده كوسيط تواصلي، يعكس الانفعال، ويوضح النبرة، ويساعد على إيصال المعنى بأمانة أكبر، مما يجعل من لغة الجسد أداة غير مفصولة عن جودة الترجمة نفسها.

الفصل الثاني

البعد الاجتماعي الثقافي لاستعمال اللغة و

انعكاسها على لغة الجسد

لا تُعدّ اللغة مجرّد وسيلة للتواصل بين الأفراد، بل هي مرآة تعكس البنية الاجتماعية والثقافية التي تنشأ فيها. فاختيار المفردات، ونمط الحديث، وأسلوب التعبير، كلّها جوانب ترتبط ارتباطًا عميقًا بثقافة المجتمع وقيمه. ومن خلال اللغة، يُعبّر الإنسان عن انتمائه الاجتماعي، وهويته الثقافية، وموقعه داخل المجتمع، غير أن التواصل لا يقتصر على اللغة المنطوقة فقط، بل يشمل أيضًا أشكالًا غير لفظية تُعرف بلغة الجسد. تخضع الأشكال التعبيرية بدورها للتأثيرات الاجتماعية والثقافية، إذ تختلف معانيها من ثقافة إلى أخرى، وقد تُفسَّر السلوكيات الجسدية بطرق متباينة تبعًا لاختلاف الخلفيات الثقافية للمشاركين في التواصل. فكما تتلوّن الكلمات بمعانيها بحسب السياق، كذلك تكون الإيماءة مقبولة في ثقافة ما، ومُسيئة في أخرى. فقد تعني النظرة المباشرة علامة على الثقة في مجتمع، بينما تُعدّ سلوكًا غير مؤدب أو عدوانيًا في مجتمع آخر. وقد تُفسَّر الابتسامة على أنها تعبير عن الألفة، أو على أنها قناع اجتماعي يخفي التوتر أو الانزعاج، بحسب خلفية المتلقي. وهذا ما يجعل فهم التعبير الجسدي في غاية التعقيد، إذ لا يمكن فصله عن الإطار الثقافي الذي يؤطره.تنبع هنا الأهمية البالغة للبُعد الثقافي والاجتماعي للتواصل غير اللفظي، خاصةً في مجالات كحقل الترجمة الفورية التي تعتمد بشكل كبير على نقل المعنى بين لغتين وثقافتين مختلفتين، وكل هذه العناصر تستند إلى خلفيات ثقافية متباينة يجب أن يكون المترجم واعيًا بها كي لا يقع في تشويه المعنى أو انزلاق التأويل.

➢ المبحث الأول: القواعد الثقافية وأثرها في لغة الجسد

I. تعريف قواعد العرض:

هنالك بعض السلوكيات الغير رسمية من المعايير الاجتماعية أو الثقافية، التي تتميز من مجتمع الى اخر، تميز الكيفية التي ينبغي أن يعبر المرء بها عن نفسه. يمكن وصفها بأنها تصرفات منقولة من جيل لأخر، يتبناها الناس في وقت مبكر من حياتهم من خلال التفاعل والتواصل الاجتماعي مع أشخاص آخرين.

هذا السياق بتقديم مفهومي الكرونيمكس **(Chronemics)** والبروكسيمكس[1] **Proxemics)**

1. الكرونيمكس(Chronemics) :

يُشير هذا المفهوم إلى إدراك وتنظيم الزمن في التفاعل الاجتماعي، ويختلف جذريًا من ثقافة إلى أخرى.

فبينما تُولي بعض الثقافات كالثقافة الأمريكية أو الألمانية أهمية قصوى للدقة الزمنية، متبنيا مفهوم المال هو الوقت، وتُعدّ الالتزام بالمواعيد تعبيرًا عن الاحترام، قد تتبنى ثقافات أخرى كالثقافة العربية أو اللاتينية تصورًا أكثر مرونة للزمن، حيث تُفسَّر التأخيرات أو الفواصل الزمنية كجزء من طبيعة العلاقات الاجتماعية، لا كإهمال.

[1] Are Facial Expressions Universal or Culturally Specific, Paul Ekman, Paul Ekman group site, paulekman.com

في الترجمة الفورية، يتجلّى هذا البُعد من خلال إيقاع الحديث، وتوقيت التدخّلات، وطول فترات التوقف، وسرعة الاستجابة. فالترجمان الفوري يجب أن يكون واعيًا لهذه الفروقات، لأن نقل خطاب بثقافة "زمنية صارمة" يتطلب إعادة توازن حسّاسة لتوقيت الكلام وتوقفاته.

2. البروكسيمكس(Proxemics) :

يُعالج هذا المفهوم المسافة الجسدية المقبولة أثناء التفاعل، والتي تُعدّ مؤشرًا ثقافيًا على العلاقة الاجتماعية.[1]

فمثلًا، يُفضّل الأفراد في الثقافات العربية أو اللاتينية التواصل من مسافة قريبة تعبيرا عن الانفتاح والثقة، بينما يرى الأفراد في ثقافات شرق آسيا أو أوروبا الشمالية أن الحفاظ على مسافة أكبر هو تعبير عن الاحترام.

تلعب هذه المسافات دورًا مهمًا في إدارة التفاعل في الترجمة الفورية، لا سيّما أثناء الترجمة التتابعية أو الترجمة في المؤتمرات. لا يقتصر الترجمان على ضبط مفردات الخطاب، بل يراعي أيضًا تموضعه الجسدي في الحيّز المكاني بطريقة تُحاكي السياق الثقافي للمتحدث والمستمع على حدّ سواء.

[1] Are Facial Expressions Universal or Culturally Specific, Paul Ekman, Paul Ekman group site, paulekman.com

تُصبح مهمة الترجمان الفوري من هذا المنطلق مزدوجة: فهو لا ينقل رسالة لغوية فحسب، بل يُعيد بناء الإطار الثقافي والتواصلي الذي يندرج فيه الخطاب، بما يشمله من دلالات جسدية، وتُبرز هذه المقاربة أهمية تدرب الترجمانيون على الوعي بالاختلافات الثقافية في تنظيم الزمان والمكان والتعبير العاطفي، كونها عناصر تُسهم في تفسير الخطاب بوجهه الكامل.

قدّم بول إيكمان مفهوم قواعد العرض **(Display Rules)**ليُسلّط الضوء على البُعد الثقافي المنظِّم لكيفية التعبير عن المشاعر. لا تكتفي المجتمعات بتعليم الفرد ما يشعر به، بل تُلقّنه أيضًا متى يُفصح عن شعوره، وكيف، ولمن. هذه القواعد المكتسبة اجتماعيًا لا تعمل على كبح الانفعالات فحسب، بل تُهذّبها لحفظ الانسجام في المجتمع ولتتماهى مع المعايير الثقافية والمعطيات الاجتماعية المحيطة.

عزّز ديفيد ماتسوموتو لاحقًا هذا المفهوم من خلال دراسات مقارنة للثقافات، أثبتت أن الاختلاف في أسلوب التعبير العاطفي لا يُشير إلى غياب الشعور أو ضعفه، بل إلى اختلاف في معايير العرض التي تُشكّل جزءًا من الهوية الثقافية للمجتمع[1].

قد قسمها ايكمان الى:

[1] Are Facial Expressions Universal or Culturally Specific, Paul Ekman, Paul Ekman group site, paulekman.com

- **التضخيم(Intensification) :**

تعبير الشخص عن مفاجأة زائدة، وهي المبالغة في التعبير عن شعور ما، لتُظهره أقوى مما هو عليه في الواقع.[1]

خصوصًا في البرامج التلفزيونية، مثال لذلك الثقافة الكورية واليابانية، يتعمد الضيوف إظهار ردود فعل مبالغ فيها عبر نبرات صوت عالية، واتساع العينين، والتصفيق، أو الضحك المتكرر، حتى عند المواقف البسيطة؛ كجزء من قواعد اجتماعية تعزّز الانخراط الاجتماعي المرح. يتجلى ذلك أيضا في الثقافة الهندية، يُستخدم الجسد بثراء تعبيري: حركات اليد والرأس تصاحب أي انفعال أو خطاب، مما يعكس ثقافة جسدية تعتمد على التضخيم الحركي للتعبير.

- **التقليل من الشدة(Deintensification) :**

تعني إظهار المشاعر بدرجة أقل من حقيقتها، حفاظًا على الاتزان أو اتساقًا مع السياق الاجتماعي.[2]

يُلاحظ كبح واضح للتعبير الجسدي عن الغضب أو الحزن في الثقافة الكورية، حتى في السينما، حيث يُعتمد غالبًا على النبرة الصوتية، بينما يبقى الجسد ساكنًا. اضافة الى تقييد

[1] Universal and Cultural Differences in The Judgements od Facial Expressions of Emotion, Paul Ekman and Wallace V. Friensen, University of California San Franscisco, 1987.

[2] Universal and Cultural Differences in The Judgements od Facial Expressions of Emotion, Paul Ekman and Wallace V. Friensen, University of California San Franscisco, 1987

النساء اجتماعيًا من إظهار الغضب في الأماكن العامة، في حين يُتوقع من الرجال كبح الحزن والدموع في العديد من المجتمعات، ويُظهر اللاعب الخاسر ابتسامة مهذبة ومصافحة حاسمة للفائز، على الرغم من الشعور بالخيبة في الرياضات التنافسية.

- **الإخفاء (Masking) :**

ويُقصد به إظهار شعور معاكس للحقيقة[1]

لإخفاء الانفعال الحقيقي، كالابتسام أثناء الشعور بعدم الارتياح، يحدث في المناسبات الرسمية أو في بيئات العمل او البكاء أثناء الجدال رغم الشعور المسيطر بالغضب، او الضحك في مواقف الإحباط العميق.

- **الحيادية (Neutralization):**

هو كبت أي تعبير شعوري، لتقديم وجه محايد خالٍ من الانفعال.[2]

كالموجود في القضاة عدم إظهار أي مشاعر واضحة حفاظًا على المظهر المهني والحيادي المقابلات الرسمية أو اللقاءات الدبلوماسية في جلسات المحاكم، يتم التحكم بتعابير الوجه والجسد لتجنّب التفسير الخاطئ لأي انفعال.

II. أمثلة عن قواعد العرض في المجتمعات:

ان قواعد العرض محكومة بخلفيات ثقافية عميقة، تتجذّر في بنية المجتمع الدينية والاجتماعية والنفسية. ولعل أبرز الأمثلة على اختلاف هذه القواعد بين الثقافات:

[1] Universal and Cultural Differences in The Judgements od Facial Expression, op.cite

[2] Universal and Cultural Differences in The Judgements od Facial Expression, op.cite

في المجتمع الياباني ، يُعدّ الانحناء أحد الطقوس الاجتماعية اليومية للتعبير عن الاحترام والتواضع، يختلف عمق ومدة الانحناء حسب الموقف، من إيماءة خفيفة للتحية غير الرسمية إلى انحناءة عميقة للمناسبات الرسمية أو للتعبير عن الامتنان العميق. الانحناء هو مصطلح ياباني شائع، وهو تحية وطريقة لإظهار الاحترام والامتنان والاعتذار.

❖ اختلاف الانحناءات بين الجنسين:

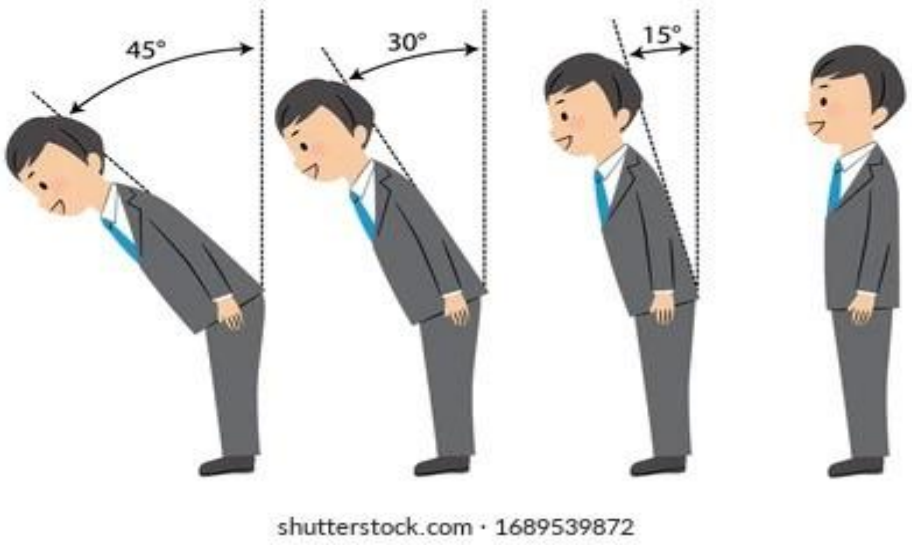

غالبًا ما يضع الرجال أيديهم على خُصورهم.

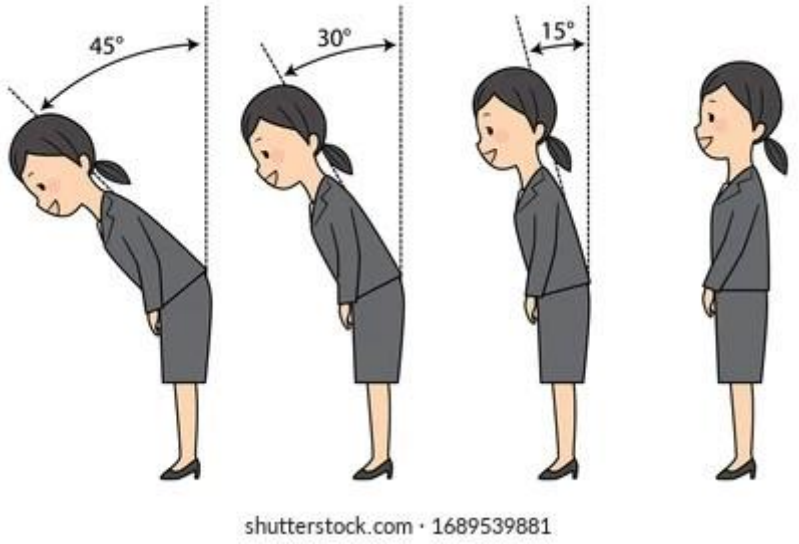

في المقابل، تميل النساء إلى وضع أيديهن أسفل البطن.

❖ Zarei (座礼) :

مصطلح ياباني يشير الى التحية و الانحناء و هو نوع من أنواع الاحترام العميق في الثقافة اليابانية.

هذا المعروف بقوس الركوع الذي يستخدم عادة في المواقف الرسمية و أرضيات التاتامي التقليدية.

في المجتمع الإسلامي: يعبر العرب عن التحية والاحترام بتحية الإسلام هي **السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**، وهي تحية عامة وشاملة يمكن أن تُقال بين المسلمين، رجالاً ونساءً، دون تمييز في أصلها أو لفظها. يُفضل الامتناع عن المصافحة لسيما لدى النساء كتقييد ديني في المجتمعات الإسلامية واحترامًا للحدود والخصوصية الجسدية. يُنظر إليه في الثقافات العربية كفعل ديني لا يُمارَس خارج نطاق الصلاة.

القاء التحية بين الرجال تتم عن طريق تلامس الأيدي

القاء التحية بين الرجل و المرأة في الأسلام

➢ المبحث الثاني: نظرية الإطار لارفينغ غوفمان:

I تعريف نظرية الاطار:

يرى إرفينغ غوفمان أن الأفراد لا يتعاملون مع الواقع المحيط بهم بطريقة خامة، بل من خلال "إطارات إدراكية **(Frames)** "تساعدهم على فهم التجارب التي يمرّون بها.[1] تمامًا كما تُبرز إطارات الصور مشهدًا معيّنًا وتحجب البقية، فإن الإطارات الذهنية تُوجّه انتباه الإنسان إلى جوانب محدّدة من الحدث وتُقصي جوانب أخرى.

[1] Frame Analysis Summary and Review, Lucio Buffalmano, on powermoves site, powermoves.com

تُشير "الإطارات" إلى أنماط تفسيرية عقلية، أو "مرشحات معرفية"، تشكّلت بفعل التكوين البيولوجي والخبرة الثقافية .[1]

يعتمد الناس على هذه الإطارات التي تضم مزيجًا من التوقّعات، والحكايات المتكررة، والصور النمطية لفهم الأحداث والتفاعل معها. يصبح بذلك الفهم الاجتماعي مشروطًا بالموقع الطبقي، والخلفية الثقافية، والتجربة الفردية لكل شخص. تُعدّ الأطر الذهنية المخزّنة في الذاكرة مرجعًا أساسيًا للفرد في تفسير الأحداث المستقبلية. نأخد كمثال عندما يُطلب من الإنسان الاختيار بين خيارين، غالبًا ما يميل إلى الخيار الذي يعرفه مسبقًا، وكذلك الحال حينما يشهد نتيجة معينة لحادثة ما، فإن هذه النتيجة تُصبح النموذج المرجعي الوحيد الذي يُقاس عليه. وينطبق هذا على التفاعل مع جماعة عرقية معيّنة أيضًا؛ فمجرد تجربة واحدة قد تؤدي إلى تأطير كل التفاعلات المستقبلية معها بنفس السيناريو السابق.

أما في سياق الجسد، فإن هذا التأطير يظهر من خلال اعتماد الأفراد أنماطًا معيّنة في التعبير الجسدي .[2]

فحين يرى الإنسان من حوله أن الجميع ينحني في سياق التحية كدليل على الاحترام، فإنه يتبنى هذا السلوك تلقائيًا، ويُصبح جزءًا من منظومة التفاعل دون وعي مباشر من هنا، فإن الإطار لا يُعدّ مجرد أداة لفهم الحدث، بل هو جزء من إنتاج المعنى ذاته، بحيث يغيّر

[1] Frame Analysis Summary and Review, op.cite

[2] Frame Analysis Summary and Review, Lucio Buffalmano, on powermoves site, powermoves.com

الإطار المستخدم تفسيرنا لسلوك معيّن، أو نبرة صوت، أو إيماءة جسدية، وفق السياق الثقافي والاجتماعي الذي تتم فيه هذه الملاحظة.

II أنواع الإيطارات:

في سياق دراسة الترجمة الفورية كلحظة تواصلية معقّدة، لا يمكن إغفال الأطر الذهنية التي يعتمد عليها الأفراد لفهم وتفسير المواقف والسلوكيات. وهذه تتنوّع "الإطارات" بحسب طبيعة الحدث وسياقه والخلفية الثقافية للمشاركين فيه. ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع مترابطة: الإطار الأساسي، والإطار السياقي، والإطار الثقافي، حيث يعمل كل منها على توجيه إدراك الأفراد وتفسيرهم لما يُقال ويُفعل، لفظيًا وغير لفظي.

1. الإطار الأساسي(Primary Frame) :

عرف غوفمان الإطار الأساسي بالاستجابة ذهنية التلقائية التي يُكوِّنها الأفراد عند دخولهم في موقف تواصلي معين. اي الفهم "البديهي" لما يجري، دون حاجة لتفكير عميق أو شرح خارجي.[1]

مثلا: عندما يبدأ شخص الحديث بنبرة جدية وملامح ثابتة، فإن المستمع يُفسّر الموقف تلقائيًا كمحادثة رسمية أو جدّية. الإطار الأساسي يعمل كعدسة معرفية داخلية ناتجة عن الخبرات السابقة، تساعد الفرد على "تصنيف" الحدث تلقائيًا.

[1] Frame Analysis and Communication, Volume 4, Issue 4, October 1977

2. الإطار السياقي(Situational Frame) :

ببساطة هو الإطار الذي يُحدده سياق الموقف الفعلي: الزمان، المكان، والهوية الاجتماعية للأطراف.[1]

الإطار السياقي أو يُعزّز الفهم الأولي الناتج عن الإطار الأساسي.

مثال سياقي:

يُفسَّر الضحك بين صديقين كدعابة، لكن قد يُفسر في اجتماع رسمي كعدم احترام.

العوامل المؤثرة:

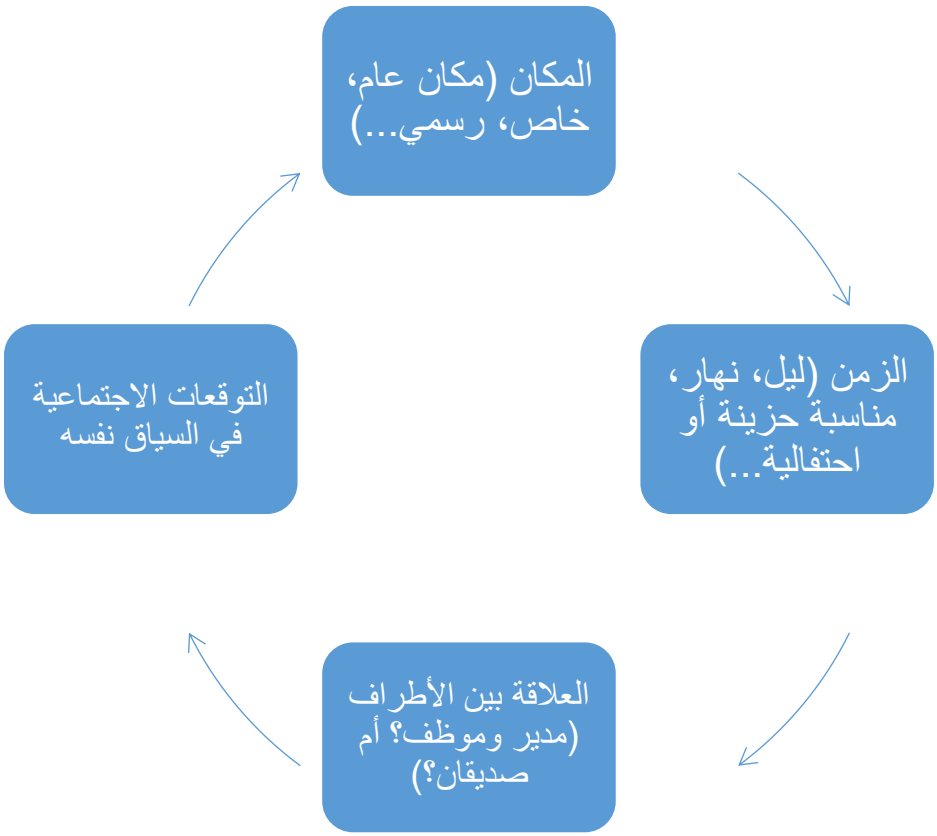

[1] Frame Analysis and Communication, op.cite

يتشكّل الإطار السياقي من عناصر مثل المكان، والزمان، والعلاقات الاجتماعية بين الأطراف، بالإضافة إلى التوقعات السائدة داخل هذا السياق .[1]

لا يُعدّ فهم هذه العناصر أمرًا اختياريًا في مهنة الترجمة الفورية، بل جزءًا أساسيًا من كفاءة الترجمان. إذ يجب عليه اعداد نفسه مسبقًا لفهم طبيعة الحدث والسياق الثقافي والتواصلي، بما يمكّنه من تفسير الرسائل اللفظية وغير اللفظية بدقة تتجاوز نقل الكلمات.

3. **الاطار الثقافي**(Cultural Framing) :

ينبع هذا الإطار من المنظومة الثقافية التي ينتمي إليها الفرد.[2]

فالثقافة تُحدد لنا ما هو مقبول أو غير مقبول في التعبير، وما المعاني التي تُحمّل للجسد أو للكلمات أو للنبرة.

مثال سياقي:

في بعض المجتمعات، التواصل البصري القوي يدل على الثقة، بينما في أخرى قد يُعد وقاحة.

و منه نستنتج أن التأطير الثقافي يحدد كيفية تفسير الإشارات غير اللفظية (مثل الابتسامة، الصمت، الإيماءات، المسافة الشخصية...). لا بد أن يكون المترجم واعيًا لهذا الإطار اثناء الترجمة الفورية، كي لا يُسقِط المعايير الثقافية الخاصة به على المتحدث أو الجمهور الآخر.

[1] Frame Analysis and Communication, Volume 4, Issue 4, October 1977

[2] Frame Analysis and Communication, Volume 4, Issue 4, October 1977

➢ **خلاصة الفصل:**

تناول هذا الفصل البُعد الثقافي والاجتماعي في التواصل غير اللفظي، مبينًا لغة الجسد على انها عنصر لا يفهم بعزله عن السياقات الثقافية التي تُنتَج فيها. انطلق النقاش من مبدأ أن اللغة، ليست فقط وسيلة لنقل المعاني بما فيها تعبيراتها الجسدية، بل انعكاسٌ مباشر للهوية والانتماء الاجتماعي والثقافي. وتم التركيز على مفهوم "قواعد العرض **(Display Rules)** " كما قدّمه إيكمان وماتسوموتو، لتوضيح كيف تختلف أنماط التعبير عن المشاعر باختلاف الثقافة، ليس من حيث الشعور، بل من حيث إظهار الشعور ومتى يُسمح بذلك.

ثم تم الانتقال إلى أمثلة تطبيقية على اختلاف هذه القواعد، كموازنة بين الاستخدام المفرط للتعبير، أو قمع المشاعر في مواقف معينة في ثقافات شرق آسيا، مظهرا كيف يحتاج المترجم الفوري إلى وعي ثقافي حاد حتى لا يُخطئ في تفسير الإشارات غير اللفظية. كما ناقش الفصل نماذج اخرى محددة مثل الانحناء في اليابان، والمصافحة في العالم العربي، والعناق في الثقافات الغربية، باعتبارها سلوكيات مشبعة بدلالات ثقافية لا يمكن قراءتها بشكل موحّد. كما أُدرجت نظرية الإطار **(Frame Theory)** لإيرفنغ غوفمان لفهم كيف تُؤطَّر المواقف والتفاعلات في أذهان الأفراد بناءً على تجاربهم السابقة وموقعهم الاجتماعي. وتم شرح الأطر الثلاثة: الإطار الأساسي، الإطار السياقي، والإطار الثقافي، مع الإشارة إلى دور المترجم الفوري في إدراك هذه الأطر وتحليلها بدقة كجزء من مهامه التحضيرية قبل وأثناء العمل. بالتالي، يوضح هذا الفصل أن الترجمة الفورية لا يمكن فصلها عن

ديناميكيات التواصل غير اللفظي، وأن المترجم ليس فقط ناقلًا للغة، بل قارئًا للسياق، ومفسرًا للعلامات الثقافية، ووسيطًا بين أنظمة إدراكية وسلوكية متعددة.

الفصل التطبيقي

1. التعريف بالمدونة:

بعد استعراضنا للجذور النظرية التي شكّلت الإطار العام لفهم تاريخ التعبير الجسدي في مجالات متعددة كالفلسفة، وعلم النفس، واللسانيات. ننتقل الآن إلى الجانب التطبيقي من هذه الدراسة، حيث تمّ اعتماد منهج وصفي تحليلي يُنظر برصد الأداء الحركي والصوتي للمترجم الفوري في سياق واقعي.

يرتكز هذا الجزء على تحليل مقاطع مصوّرة لأداء ترجمي حيّ، بهدف تتبّع الإشارات غير اللفظية التي تصدر عن الترجمان أثناء الترجمة، بما في ذلك تعابير الوجه، وحركات الأطراف، ونظرات العين، ووضعية الجسد. بالإضافة إلى عناصر الأداء الصوتي من نبرة وتوقّف وتردّد. وقد تم وصف هذه العلامات التعبيرية ثم ربطها بتأويلات محتملة تعكس الحالة الشعورية أو المعرفية للترجمان، بدون أن ندّعي القدرة على الحسم النفسي الدقيق، بل في محاولة لفهم ما يمكن أن نكتشف من أثر الجهد المعرفي والانفعالي أثناء الترجمة من خلال الجسد.

أن محدودية عيّنة المقطع، وتقييد زوايا التصوير، وغياب أدوات القياس الفسيولوجي المباشر، تجعل من هذا الجزء خطوة أولى في مشروع بحثي أوسع، مع أن التحليل قد أضاء على كثير من المؤشرات البصرية والصوتية ذات الدلالة، يُمكن أن يستفيد مستقبلاً من

مقاربة الرصد البصري والتحليل السلوكي والتقني، لضمان قراءة أدق وأكثر شمولًا لأداء المترجم الجسدي والصوتي.

تعتمد هذه الدراسة في جانبها التطبيقي على تحليل مدوّنة سمعية–بصرية، تتكوّن من ثلاثة أشرطة مصوّرة تم اختيارها بعناية لما تحمله من تنوّع في السياق، والمضمون، وأداء المترجم الفوري.

مثّل الشريط الأول تسجيلًا لمقابلة رسمية جمعت بين الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما وأمير دولة الكويت الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حيث دارت المحادثة حول قضايا سياسية معقدة وحساسة، أبرزها العلاقات العربية–الإسرائيلية والمصالح الأمريكية في المنطقة في ظلّ الأزمة العراقية. وقد أُدرج هذا الشريط كونه نموذجًا عن الحالات المتوترة سياسيًا، ولما لها من أثر مباشر على الأداء التعبيري للترجمان، سواء على مستوى الجسد أو النبرة، بما يكشف عن التحديات التي تفرضها اللحظة الانفعالية على مهنة الترجمة الفورية.

يتناول الفيديو الثاني مؤتمر بعنوان "المؤتمر العربي–الإنجليزي"، وهو مؤتمر دوري يعقد في مناسبات متعددة ويستضيف في كل دورة مجموعة من المتحدثين والخبراء من خلفيات مختلفة في مجال الإرشاد الروحي وعلم النفس البديل، ضمّ ا الآراء حول قضايا وجدانية وإنسانية، مما يوفّر بيئة حوارية أقل رسمية وأكثر عفوية من حيث الأداء التعبيري. يتميّز هذا

السياق بانخفاض حدّة التوتر مقارنةً بالشريط الأوّل، إلا أنّه يكشف عن نوع آخر من التحديات يتمثّل في غياب التحضير المسبق، مما يستدعي من الترجمان ضبطًا مهنيًا دقيقًا واتّزانًا جسديًا وصوتيًا يُراعي مقتضيات اللحظة الحواريّة.

ونضيف إلى ذلك شريط ثالث ذو الطابع تعليمي، تضمّن محاكاة واقعية لعمليات الترجمة الفورية. استخدم فيه ترجمانيون محترفون لتوضيح أنماط الترجمة المختلفة، وأساليب التحضير المسبَق التي ينبغي اعتمادها. وضح فيها السلوك الجسدي والصوتي للترجمان، وتأثيره المباشر في جودة الترجمة. تم إدراج الشريط الثالث لما ينطوي عليه من قيمة تعليمية وثقافية مزدوجة، لدرجت فيه اختلاف الثقافات في تعبير الجسدي عن المشاعر، وكيف يستخدم الترجمان حرفتيه في نقل الرسالة بمفهوم صحيح.

تحمل هذه الأشرطة الثلاثة معلومات غنية تسمح بتتبّع الحركات الجسدية والتعبيرات الصوتية للمترجمين في مواقف مختلفة. ما يوفّر قاعدة تحليلية متنوّعة تساعد في استكشاف أبعاد الأداء التعبيري في سياقات متعدّدة ومتباينة من حيث الطابع، والمحتوى، والجمهور المستهدف.

2. التعريف بصاحب الخطاب:

الفيديو الأول:

باراك أوباما هو سياسي أمريكي ومحامٍ وأستاذ جامعي سابق، يُعد من أبرز الشخصيات السياسية في التاريخ الأمريكي الحديث، وقد شغل منصب الرئيس الرابع والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية لفترة من 2009 إلى 2017. صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت خلال الفترة 29 يناير 2006 حتى وفاته في 29 سبتمبر 2020، والشيخ صباح هو الأمير الخامس عشر منذ تأسيس إمارة الكويت، والأمير الخامس بعد الاستقلال من المملكة المتحدة.

الفيديو الثاني:

ألحان رحيمي مترجمة فورية متخصّصة في الترجمة التتابعية بين اللغات العربية والإنجليزية والفارسية. تمتدّ خبرتها في الترجمة لأكثر من عشرين عامًا. انطلقت مسيرتها من شغف أصيل باللغات والثقافات، فتحوّل هذا الشغف إلى مسار مهني متكامل، تُوّج بحصولها على درجة الماجستير في الترجمة التحريرية والشفوية من جامعة درهام العريقة في المملكة المتحدة. وإلى جانب نشاطها في مجال الترجمة، تُعنى رحيمي بتثقيف الأسر متعددة اللغات، وتسهم في تعميق الوعي بأهمية تعليم اللغة في البيئات الأسرية المتنوعة.

الفيديو الثالث:

باري سلاثر اولسن، ترجمان مختص في المؤتمرات السياسية صاحب خمس وعشرون سنة من الخبيرة والترجمان عدنان عنايبي، وكايتي كوفمان.

3. التعريف بالقنوات

القناة الأولى:

The White House Obama
تعتبر قناة على منصة يوتيوب أرشيفا رقميا رسميا يوثق مختلف أنشطة إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما خلال فترة رئاسته (2009–2017). أنشئت القناة تحت إشراف المكتب التنفيذي للرئيس وبالتعاون مع إدارة الأرشيف والسجلات الوطنية (نارا)، وتضم التغطيات الإعلامية للأحداث والفعاليات التي جرت داخل البيت الأبيض وخارجه

القناة الثانية:

Ahlan Rahimi :
هي قناة رسمية للترجمانة أهلان رحيمي تنشر مقاطع من أعمالها في الترجمة الفورية مع إرشادات موجهة للمترجمين

القناة الثالثة:

WIRED
قناة أمريكية مشهورة بتنوع محتواها الذي يجمع بين الطابع التعليمي والترفيهي، وتعتمد اللغة الإنجليزية كلغة أساسية في عروضها. تأسّست بتاريخ 23 سبتمبر عام 2005

4. تحليل المدونة :

الفيديو الأول: الجزء الأول من الخطاب من الإنجليزية الى العربية:

بالرغم من الكفاءة المهنية لدى الترجمانة في غالبية عملية الترجمة الفورية، إلا أن السياق يرفض بطبيعة السياسية مستوى عال من التوتر النفسي والمعرفي. وهو ما وضع الترجمانة في موقف يتطلب قدرا عاليا من الحياد والحذر اللغوي والدبلوماسي.

لوحظت مجموعة من المؤشرات الغير اللفظية التي تدل على الضغط المعرفي للترجمانة.

التوقيت	السلوك الجسدي	ملاحظات التحليلية
1 :10 **1 :27** **3 :27** **2 :08**	قطب الحاجبين التلعثم في الحديث	ضغط معرفي

ملاحظات وتفسيرات المتوقعة:

ملاحظات	تفسيرات المتوقعة
حركة عبوس الحاجين المتكررة	تعكس حالة من التركيز المفرط أو حيرة لحظية
تلعثم في الأداء الحيوي أثناء لحظات معينة	مستوى عال من التوتر النفسي والمعرفي
النظرات سريعة ومضطربة نحو الملاحظات تم نحو الجمهور والكاميرا	مشيرا إلى محاولة استعادة التوازن الذهني تحت الضغط

الأخطاء الترجمية:

الخطأ الترجمي	التصحيح
"We are looking foward to make those relations even stronger " تتطلع قد ما لتكون هذه العلاقات حتى أكثر قوة	نتطلع لتعزيز هذه العلاقات أو نتطلع لجعل هذه العلاقات أكثر قوة

استخدام حتى شكل خطأ نحوي في اللغة العربية، إذ تستخدم حتى للدلالة على المدى أو الوقت أو السبب وليس للزيادة أو التكثيف كما استعملت في السياق الترجمي.

الخطأ الترجمي	التصحيح
"Kwait has been an outstanding host for the USA armed forces during its operations in Iraq " كانت الكويت ضيفا رائعا خلال للقوات المسلحة العراقية – عفوا – الأمريكية خلال العمليات في العراق	كانت الكويت مضيفا مميزا للقوات المسلحة الامريكية خلال عملياتها في العراق

الخطأ يمكن في ترجمة كلمة " هاوست " والتي تعني "مضيف" لكن الترجمانة قامت بترجمتها إلى " ضيف" وقد تكون هذه الأخطاء ناتجة عن حالة تحميل معرفي زائد بسبب تعقيد الخطاب.

الفيديو الأول الجزء الثاني من العربية الى الانجليزية:

أبدت الترجمانة تركيزا ملحوظا أثناء خطاب أمير دولة الكويت، كون له نبرة صوت منخفضة، قامت بمراقبته بصريا بشكل متكرر للتأكد من إنهاء حديثه، مما استدعى منها

جهدا إضافيا لضبط توقيت الترجمة وتفادي التداخل. يظهر هذا السلوك الوعي السياقي لدى الترجمانة وحرصها على احترام قواعد الترجمة التتابعية.

كما لاحظنا أن الترجمانة واجهت صعوبة أقل في نقل السياق من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، قد يكون هدا راجعا إلى استخدام نقل المعنى العام للخطاب دون التقيد الحرفي. ساهم هذا النهج في الحفاظ على انسيابية الترجمة. لكن رغم ذلك فإن المؤشرات الغير لفظية عكست التوتر والانفعالات الداخلية.

التوقيت	الفعل الغير لفظي	ملاحظات تحليلية
38: 2 –25: 3	الشفاه + قطب الحاجبين	مؤشر لجفاف الفم ناتج من التوتر
37: 3	قطب الحاجبين + نظر المتكرر نحو المتحدث	تأكيد إنهاء المحتوى وكثرة التركي
5 + 22: 5 + 20: 5 :26	حركة اليد + الرأس والرمش السريع	تحميل معرفي زائد

ملاحظات وتفسيرات المتوقعة:

ملاحظات	تفسيرات المتوقعة
حركات اليد المتكررة وإمالات خفيفة للرأس بالإضافة إلى الرمش السريع	ترتبط بحالة الضغط النفسي
سرعة تدوين الملاحظات مع عبوس الحاجبين	الاجهاد الذهني، مواكبة محتوى الخطاب وتسجيل المعلومات الأساسية، وترجمة السياق والمعنى

الجزء الأول من تحليل الفيديو الثاني :

من احدى التحديات المتوقعة في ترجمة المؤتمرات وخاصة تفاعل مع الجمهور هي غياب.

التحضير المسبق نظرا لأسئلة المتاحة الغير متوقعة

استخدمت هذه الترجمانة لغة الجسد بطريقة فعالة للتواصل مع المستمعين المتفرجين، كما استخدمت يديها بشكل واضح ومرن لدعم الشرح، خصوصا، أن الموضوع عميق ومتخصص بتجربة إنسانية وشخصية

التوقيت	الفعل الغير لفظي	ملاحظات تحليلية
0 :40	استخدام حركة اليد	ترجمة سليمة
1 :00	وإبقاء تواصل بالاعين	ترجمة سليمة

التوقيت	الفعل الغير لفظي	ملاحظات تحليلية
06: 1 – 12: 2	محاكاة إيماءات المتحدثة إيماءات اليد	إندماج تفسيري

ملاحظات وتفسيرات المتوقعة:

ملاحظات	تفسيرات المتوقعة
استعانت الترجمانة بالتواصل البصري مع الجمهور	الادراك لديناميكية الخطاب متعدد الأطراف، عندما ينظر إلى الحدث بزاوية وظيفية فإنه يرتكز على تنظيم الادراك والتفاعل مع الحدث بصفة تواصلية
تقدم الخطاب تبدأ الترجمانة بمحاكاة جزئية لحركات المتحدثة	إلى اختلاف في الاعتدال قوة الحركة أثناء تمثيل الخطاب الجسدي لدى المتحدثة بدون مبالغة أو التشويش على حيادية الترجمة
تعيد الترجمانة تأطير الحدث دون المماس بجوهره	أهمية لغة الجسد في التواصل مع أطراف الحديث لكن باحترافية حيادية، ليس عن طريق النقل اللغوي و حسب بل عن طريق إعادة تشكيل الفكرة بحد ذاتها

الجزء الثاني من تحليل الفيديو الثاني :

التوقيت	الفعل الغير لفظي	ملاحظات تحليلية
2 :32 **2 :45**	تراجع في استخدام لغة الجسد + إبقاء تواصل الأعين	عبئ معرفي

ملاحظات وتفسيرات المتوقعة:

ملاحظات	تفسيرات المتوقعة
نلاحظ تراجع الترجمانة في استخدام الايماءات وحركات الجسد	الذي نفسره في وجود عبئ معرفي مرتبط بمحاولة إيجاد ترجمة معادلة ومتوافقة للعبارات الغير مباشرة أو ثقافية مثل عبارة " **Which is funny** " اجتهدت الترجمانة في نقلها إلى " من العجيب " وهو اختيار لغوي يرافق السياق الثقافي والتعبير العربي
التوتر الجسدي أو إيقاف التعبير الجسدي	يدل على وعي العميق في التكييف الثقافي في الترجمة الشفوية، فهو يعكس حالة الترجمانة في الضغط الادراكي الناتج عن الاستماع، تدوين الملاحظات والتفكير في آن واحد

الجزء الثالث من تحليل الفيديو الثاني :

التوقيت	الفعل الغير لفظي	ملاحظات تحليلية
2 :58 **4 :05**	العودة إلى المحاكاة الايماءات	توازن الذهني

ملاحظات وتفسيرات المتوقعة:

ملاحظات	تفسيرات المتوقعة
عادت الترجمانة إلى محاكاة حركة المتحدث بشكل معتدل	يعكس استعادت التوازن الذهني والجسدي أثناء الترجمة
إعادة دمج الترجمة ضمن مسار تواصلي عام دون الإخلال البدور الوظيفي	يعكس هذا الأداء التوازن في تفاعل الجزء الادراكي والبعد الجسدي كما أنها استخدمت كل من اللغتين كوسيلة تواصل إستراتيجية

تحليل الجزء الأول من الفيديو الثالث :

التوقيت	الفعل الغير لفظي	ملاحظات تحليلية
3:24	رفع الحاجبين	التركيز الشديد للترجمان
5:12-5:31	تلعثم وتكشير الوجه	دليل عن الحيرة المعرفية للترجمان

ملاحظات وتفسيرات المتوقعة:

ملاحظات	تفسيرات المتوقعة
حركة الحاجبين المتكررة تدل على التركيز	الضغط الادراكي الناتج عن الاستماع، تدوين الملاحظات تحويل الرسالة من الملاحظات الرمزية الى جمل مركبة والتفكير في آن واحد
تلعثم في الأداء الحيوي أثناء لحظات معينة وتكشير الوجه	عبئ معرفي للترجمان وعدم القدرة على إيصال السياق بشكل صحيح خطا في الترجمة عند عدم احترام وقت تلقي المعلومة. أدى إلى حيرة من متلقي الترجمة لخبطة في التصريف

الجزء الثاني من تحليل الفيديو الثالث :

التوقيت	الفعل الغير لفظي	ملاحظات تحليلية
29: 6	فرك الجبهة وتحريك الأصابع كالمقص	التعب الذهني للترجمان من اداء الترجمة الفورية لوقت طويل.

ملاحظات وتفسيرات المتوقعة:

ملاحظات	تفسيرات المتوقعة
أشار لتغير الأدوار مع الترجمان البديل	الضغط الادراكي وعبئ معرفي للترجمان

الجزء الثالث من تحليل الفيديو الثالث :

التوقيت	الفعل الغير لفظي	ملاحظات تحليلية
6 :50	هزة خفيفة للكتف مع إمالة للرأس **(Micro expression)**	إرسال رسالة لا واعية تحمل دلالات خيبة أمل أو إحباط.
7 :53-7 :48	ابتسامة وضحك رفع الحاجب إمالة الرأس إلى الأمام.	الموافقة والاستحسان والتأييد.

ملاحظات وتفسيرات المتوقعة:

ملاحظات	تفسيرات المتوقعة
اعتمد الترجمان على التعابير الدقيقة، كونها تملك اثرا كبيرا على المحادثة. في الترجمة الانجليزية لوحظ ان النبرة كانت اقل حدة وأكثر ليونة.	لان الترجمات عليه ان يلتزم بالاحترافية والحيادية مما يمنعه من محاكاة الانفعالات الثقافية هذا يعزز من اهمية إدراك المترجم للرسائل غير اللفظية وامكانية توظيفها بما يخدم وضوح الترجمة وصدقها ولو كانت بشكل غير واعي.
طلب من المستمعين الضحك، مع ابتسام المترجمين.	قامت المتحدثة بنكتة غير قابلة للترجمة لاختلاف الثقافات. قام الترجمان بنقل الرسالة بحزمتها العاطفية بشكل احترافي وتجنب الموقف الحرج وتعزيز العلاقة بين المتحدثين.

5.استنتاجات :

أظهرت نتائج تحليل الفيديو الأول الذي يوثّق لقاءً سياسيًا عالي الحساسية، تأثر الترجمانة بشكل واضح بسياق الحدث المشحون، انعكس ذلك في لغة جسدها المتوترة، بدءًا من التصلّب الحركي وانتهاءً بتجنّب التواصل البصري. حيث لوحظ وقوعها في بعض الأخطاء الترجمية، خاصة عند استخدامها اسلوب تقديم ترجمات حرفية، مما أضعف وضوح الرسالة في بعض اللحظات. ورغم أنّ أداءها كان أكثر سلاسة في الانتقال من العربية إلى الإنجليزية، إلا أن مستوى التوتر بدا أعلى، وربما مردّ ذلك إلى إدراكها لأهمية الرسالة المنقولة وتأثيرها السياسي.

تؤكد هذه القراءة ما جاءت به الدراسات النظرية، من أن لغة الجسد ليست انعكاسًا آليًا بل جزء فاعل من العملية التواصلية في مجال الترجمة الفورية.

ورغم بعض الاضطراب الظاهر في لغة الجسد، إلا أن الترجمانة حاولت الحفاظ على نبرة صوت رسمية، محايدة، ومضبوطة الإيقاع، بما يتلاءم مع طبيعة الحدث السياسي. إلا أن التوتر الداخلي انعكس أحيانًا في تغيّر نغمة الصوت وارتفاعه الطفيف، وهو ما يمكن قراءته كتسريب لا إرادي للحالة النفسية.

برز أداء الترجمانة كنموذج يُحتذى به في التفاعل الاحترافي في الفيديو الثاني الذي يدور حول مواضيع ذات طابع نفسي وروحي ضمن جلسة حوارية مفتوحة، استطاعت المترجمة أن تُظهر قدرة عالية على إدارة الانفعالات، والتفاعل المتّزن مع محتوى شديد الحساسية فرغم غياب التحضير المسبق، وهو يُعدّ عنصر أساسيًا في الترجمة الفورية.

لُوحظ في أدائها اتساق واضح بين الحركة الجسدية والرسالة اللفظية، حيث اعمدت على محاكاة حركات المتحدث **(mimicry)** بشكل مدروس، لا بهدف التقليد، بل لتعزيز فهم المتلقي وتسهيل ارتباطه بالسياق العام، ما يعكس وعيًا جسديًا دقيقًا بوظيفة الجسد كأداة تواصلية.

وقد أتاحت هذه الاستراتيجية دمج الحياد المهني بالفعالية التفسيرية، فوجودها حافظ على توازن دقيق بين الحضور الجسدي والانضباط الوظيفي. ولوحظ تباطؤ محسوب في حركتها الجسدية عند مواجهة عقبات لحظية في الترجمة، مما يدل على تحكّمها الواعي بالجسد كأداة تنظيم وتوجيه ذهني.

ومن خلال تجسيد فهم عميق لوظيفة الجسد كوسيط معنوي وثقافي في آن واحد، تُعد هذه الحالة مثالًا تطبيقيًا ناجحًا لكيفية تفعيل المعرفة النظرية في الممارسة الواقعية.

برز الأداء الصوتي للترجمانة كعنصر مكمل للحضور الجسدي، فقد تمكّنت من تغيير نبرة صوتها تبعًا لمحتوى المتحدث: خفوت عند ذكر مواقف إنسانية مؤثرة، حزم عند الحديث عن المفاهيم النفسية، ونغمة تفاعلية عند تبادل المزاح. كان هذا التنويع وظيفيًا، يعكس فهمًا عميقًا لدور النبرة كأداة تفسيرية.

تميّز الفيديو الثالث، بتداخل لغوي وثقافي بين اللغة الإسبانية واللغة الإنجليزية، تجلّى أداء الترجمانيين بوصفهم حلقة وصل ثقافية بامتياز، لا يقتصر دورهما على نقل الألفاظ فحسب، بل على تفكيك الشحنة العاطفية المحمّلة في لغة المصدر، وإعادة بنائها بما يتناسب مع معايير اللغة والثقافة المستقبِلة.

واجه الترجمان تحديًا مركّبًا في هذا السياق، حيث اتسم خطاب المتحدث الإسباني بحدة عاطفية ظاهرة، كان من الممكن تأويلها في السياق الإنجليزي كغضب أو تهديد، لولا تدخّل الترجمان التي أعاد توجيه الانفعال في ترجمته إلى شعور "خيبة الأمل" عبر نبرة صوت هادئة وتعابير جسدية تحمل الحزن لا التهجم. يعكس هذا التصرّف وعيًا حادًا باختلاف أنظمة التعبير بين الثقافات، وقدرة عالية على تجسيد المعنى الحقيقي للرسالة لا ظاهرها الانفعالي.

لعبت نغمة الصوت دورًا فاصلًا بين "فهم الرسالة" و"تأويلها الخاطئ"، فقد بدت الرسالة الأصلية مشحونة بالغضب، إلا أن الترجمان قام بتهذيب النبرة، ليُعيد تشكيل الرسالة بما

يعكس "خيبة أمل" لا "عدائية"، وهو تصرّف دقيق يدل على فهمه لأثر النبرة في نقل الانفعالات الثقافية المختلفة.

توصيات مقترحة للمترجم الفوري:

هذا النوع من الأداء التفسيري يُثبت أن الترجمة الفورية ليست مجرد عملية لغوية بل ممارسة تأويلية حساسة، تتطلّب من الترجمان أن يكون على دراية بنظام التعبير المتباينة، ومُلمًا بالدلالات العاطفية والثقافية التي قد يحملها الجسد والنبرة، ومؤهلًا لإعادة تشكيلها بما لا يُفقد الرسالة مضمونها، وان لا يتعدى على السياق الثقافي للطرف المستقبل.

تُثبت هذه الأمثلة أن الجسد يجب أن يُستثمر بوعي ضمن الضوابط الأخلاقية والمهنية للترجمة الفورية. ومن هنا تظهر الحاجة إلى توجيه بعض النصائح التطبيقية للمترجمين:

- **ديناميكية تفاعلية بين المترجم والمتحدث:** إذ إن تركيز المتحدث غالبًا ما يكون موجّهًا نحو الترجمان، مما يجعله يتأثر بلغة جسد الترجمان ويعكسها بدوره، يُسهم هذا في خلق انسجام تعبيري متبادل يعزّز التواصل.

- **تقليد المتحدث بحذر:** يمكن تقليد نبرة الصوت أو بعض الحركات لتعزيز المعنى دون كسر الحياد.

- **الانتباه إلى السياق الثقافي:** الإيماءات تحمل دلالات مختلفة من ثقافة إلى أخرى، وعلى الترجمان أن يكون واعيًا لها أو أن يلتزم الحياد الجسدي في حال الشك.
- **الموازنة بين الأمانة الترجمية والتعبير الجسدي:** في حالات الترجمة التتابعية **(Consecutive)**، على الترجمان اختيار الأسلوب المناسب: إمّا الترجمة الحرفية الدقيقة، أو ترجمة الجوهر والمعنى العام**(Free Translation)** ، مع الحفاظ على الروح التواصلية للنص.

- **تجنّب الجمود الجسدي:** الثبات الزائد يُشعر الجمهور بالانفصال، بينما التواصل البصري، وتعبير الوجه، ووقفة الجسد المتزنة تخلق رابطًا تواصليًا فاعلًا. لكن يعتمد بهذا التوجيه في المؤتمرات الغير سياسية.

- **المرونة الانفعالية:** الترجمان ناقل للمعنى، لا مرآة للموقف؛ لذلك من الضروري التحكّم بالتعبيرات الدقيقة **(Micro-expressions)** التي قد تُفصح عن مواقف شخصية.

- **التعامل الذكي مع الفروقات الثقافية في الدعابة:** حين يواجه الترجمان نكتة أو تعليقًا ساخرًا يصعب نقله حرفيًا إلى ثقافة أخرى دون تشويه المعنى أو فقدان السياق،

يمكنه أن يُخبر الجمهور بأن "العبارة تحمل طابعًا فكاهيًا يصعب ترجمته حرفيًا"، مما يُمهّد التفاعل دون الإخلال بمصداقية الترجمة أو افتعال المعنى.

- **الانتباه للطبقة الصوتية :(Pitch)** يُستحسن أن تكون النبرة قريبة من المتحدث، وضمن حدود الذوق الثقافي للجمهور المتلقي.

- **التحكّم في السرعة والإيقاع:** الإسراع قد يُضعف الفهم، والبطء المبالغ فيه قد يُشوّش المعنى؛ التوازن هو المطلوب.

- **تنويع النبرة وفقًا للمحتوى:** فالتعبير عن الحزن، أو الفخر، أو الدعابة، يتطلّب تغيّرًا طبيعيًا في النغمة لكن مع الحفاظ على الحيادية والاحترافية الترجمية.

- **الحياد الصوتي عند الشك:** ن التزام نبرة هادئة ومحايدة يُعدّ الخيار الآمن.

خلاصة الفصل:

تناول هذا الفصل تحليل لثلاثة فيديوهات حقيقية لمترجمين فوريين في سياقات مختلفة، بهدف استكشاف تجلّيات لغة الجسد ونبرة الصوت في الأداء الترجمي. تمثّلت الحالات المدروسة في لقاء سياسي رسمي، وجلسة إرشادية نفسية، ومؤتمر ثقافي متعدد اللغات. أظهرت النتائج تباينًا ملحوظًا في استخدام الجسد والنبرة، حيث كُشف عن أثر السياق والضغط النفسي والثقافي على الترجمانيين.

قد بيّن التحليل أن لغة الجسد تُعدّ أداة فاعلة في نقل المعنى وتوجيه التفاعل، في حين لعبت نبرة الصوت دورًا محوريًا في الحفاظ على الحياد والتوازن الشعوري. رُبطت هذه الملاحظات بنظريات مثل كينيسكس لبيردوستل ونظرية الإطار لغوفمان، مما أتاح قراءة أعمق للأداء الترجمي من منظور تواصلي شامل.

يسهم هذا الفصل في ترسيخ الفرضية المركزية للدراسة: أن الترجمة الفورية عملية معقّدة تتجاوز الجانب اللغوي، وتتطلب وعيًا جسديًا وصوتيًا وثقافيًا متكاملًا لضمان فعالية التواصل وجودة الأداء.

خاتمة

أظهرت الدراسة التطبيقية أن لغة الجسد ليست مجرد انعكاس لحالة المترجم النفسية، بل هي أداة تواصلية قائمة بذاتها قد تسهم إما في تعزيز جودة الترجمة، أو في إضعافها. ففي الفيديو الأول، ورغم أن السياق السياسي الحساس قد فرض على المترجمة نوعًا من الانضباط الجسدي، إلا أن علامات التوتر والانفعال ظهرت بوضوح على جسدها، مما أثّر بشكل غير مباشر على فعالية الترجمة. وربما لو تم توظيف الجسد بطريقة أكثر وعيًا، لأمكن تخفيف حدة التوتر وتحسين الأداء.

تَجَلّت في الفيديو الأول، معالم نظرية الإطار لإرفنغ غوفمان بوضوح؛ إذ فرض السياق السياسي الحساس "إطارًا عالي المسؤولية"، وعكس على الترجمانة توترًا ظاهرًا في تعبيرات الوجه، وتصلّبًا في الجسد، وتردّدًا في الأداء، وهو ما يُعدّ تجسيدًا حيًّا لما سماه غوفمان "تقييد الأداء ضمن توقعات الإطار الاجتماعي". كما أن مظاهر الارتباك في الترجمة الحرفية تؤكد اختلال التوازن بين المعنى المقصود والأداء الجسدي، وهذا ما تؤطره نظرية كينيسكس لراي بيردوستل بوصفه خللًا في البُنية الحركية للرسالة.

وقد شكّل أداء الترجمانة في الفيديو الثاني نموذجًا متميزًا لتفعيل نظرية كينيسكس؛ إذ استخدمت الحركات الجسدية بتناسق محسوب مع الإيقاع الصوتي، واعتمدت على تقنيات مدروسة لتعزيز حضورها دون كسر الحياد. حين تبلور هذا **(mimicry)** محاكاة حركية الأداء في ضوء قاعدة مهرابيان التي ترى أن 55% من الرسالة العاطفية تُنقل عبر الجسد،

ما يُعطي تفسيرًا دقيقًا لنجاح المترجمة في خلق تواصل حي مع الجمهور رغم حساسية الموضوع النفسي وغموضه.

في حين تمكّن الترجمان من إعادة تأطير الرسالة المنقولة في الفيديو الثالث، من خلال إدراكه للفروقات الثقافية بين التعبير الإسباني والانطباع الإنجليزي. فالمحتوى الانفعالي الشديد الذي ظهر في لغة المصدر كغضب، أُعيد بناؤه بلغة الهدف بوصفه "خيبة أمل"، عبر أداء صوتي هادئ ولغة جسد حزينة. هذا الأداء يجسّد وعيًا عميقًا بما سمّاه غوفمان "إعادة بناء الإطار التواصلي"، ويُظهر فاعلية الترجمان كمؤوِّل لا ناقلٍ محايد فقط، خصوصًا عندما تتقاطع الأبعاد الثقافية والنفسية واللغوية في لحظة تواصل حرجة.

الملاحق

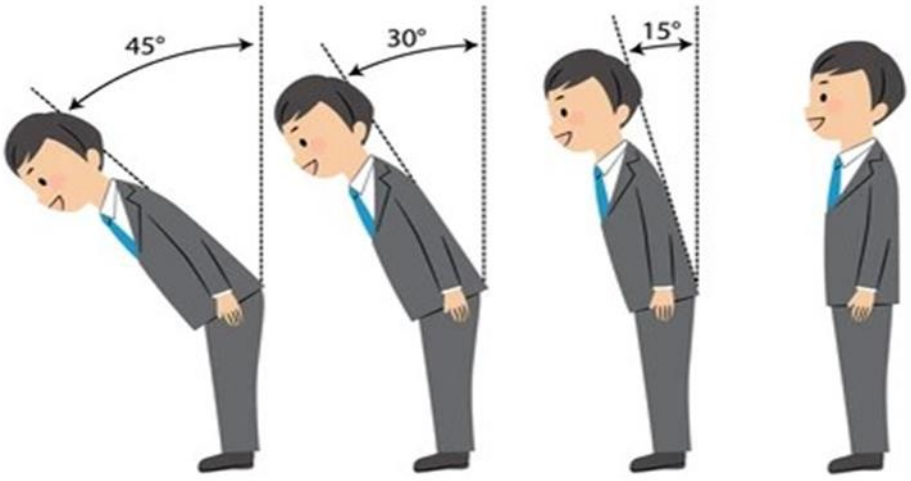
45°
30°
15°
shutterstock.com · 1689539872

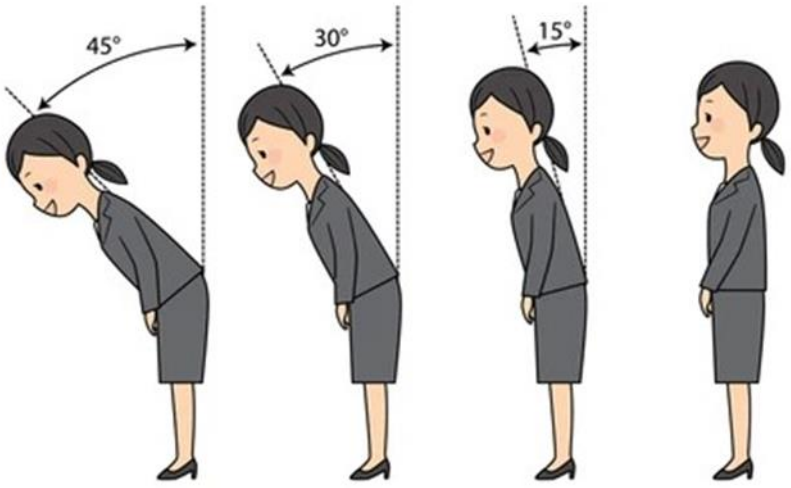
45°
30°
15°
shutterstock.com · 1689539881

مكتبة البحث

المصادر و المراجع باللغة العربية:

1-شادي عبد الحافظ، هراء باسم العلم، ..لمذا يجب عليك ان لا تصدق خبراء لغة الجسد، 2022www.aljazeera.netموقع الجزيرة

2-نرهان طارق عبد العزيز، الدراسات البينية، جامعة عين الشمس، كلية الألسن، قسم اللغة الصينية، دبلوم الأدب، ب ط، خريف 2024.

3-مكاكي محمد، الدراسات البينية، المفهوم والأصول المعرفية، مجلة.

4-ستيفن غامباريدلا، 2024، الفلسفة الرواقية في ضرورة الشجاعة للحياة الطيبة، ترجمة عبير حماد، مراجعة اروي فهد، منصة مانا.

5-قوارير حليمة مرزوقي، الجسد في فلسفة فريدريك نيتشيه، جامعة وهران.

المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية:

1-Quintilian, IV Quintilian institution Oratora, Book XI, The Loeb Classical Library edition, 1920.

2- E.W.Sutton, E.H.Warmington, Ciciro in Twenty-Eight Volumes III De Oratore, The Loeb classical Library.

3- Charles Darwin, The Expression Of The Emotion In Man And Animals, New York D.Appleton and Company, 1897.

4-George Yule, The study of the language 4th edition, Cambridge University, 2010.

5- Helena Markovie, Kinesics and body language in simultaneous and consecutive interpretation, university of Osijek, 2017.

6- megan Wailfien, The progression of the field of kinesics, , Illinois state university, 2013.

7- David Matsumoto, Culture And Nonverbal Behavior, San Francisco State University, 2006.

8- Alessandra Vita, Gile's Effort Models For Interpretating, 2014, alessandra.com

9-Olga k Iriskhanov, Alan cienki, Maria V.Tomskaya, Alina I.Nikolayeva, Silent, but salient gestures in simultaneous interpreting, Network Scientific jornal, research result, 2023.

10- Martin De Leon, Celia, Mirrors And Windows Gestural Alignment In Simultaneous Interpreting, UNESCO, 2024

11-Edited by Joao Sarmento, Mehrabian's Rule, on project management site, 2020, Proectmanagement.com

12-Paul Ekman, Facial Action Coding System, on Paul Ekman group site Paulekman.com

13- Ann M.Kring, Denise Sloan, The Facial Expression Coding System [FACES] ; A user Guide, University Of California, Berkeley, Temple University, Philadelphia

14-Ellen Harold And Susan Tobin, Ray Birdwhistell, Cultural Equality site, www.culturalequality.org

15- Paul Ekman, Are Facial Expressions Universal Or Culturally Specific , Paul Ekman group site, paulekman.com

16-Paul Ekman and Wallace V Friensen Universal and Cultural Differences in The Judgements od Facial Expressions of Emotion., University of California San Franscisco, 1987

17-Lucio Buffalmano, Frame Analysis Summary and Review, on powermoves site, powermoves.com

الفهرس

إهداء .....

شكر و عرفان.....

مقدمة .....أ

الفصل الأول البنية المعرفية لدراسة لغة الجسد

تمهيد: **8**

المبحث الأول: الدراسات التعبيرية ضمن التفكير التنظيري في مختلف المجالات من منظور بيني **9**

I. تعريف الدراسات التعبيرية:.....9

II. تعريف الدراسات البينية: 9

1.المجال الفلسفي: 10

فن التعبير الجسدي في العصر الروماني: 10

التعبير الجسدي في المدارس الرواقية:..... 14

التعبير الجسدي في الفلسفة الحديثة: 14

2.المجال النفسي:..... 16

داروين والبعد التطوري للتعبير: 16

التكامل اللفظي وغير اللفظي لدى جورج يول: 17

3.مجال اللسانيات:..... 17

4.المجال الترجمي: 19

المبحث الثاني: نظريات تحليل لغة الجسد 24

I. نظرية ألبرت مهرابيان: 24

II. نظرية اكمان بول ووحدات الفعل (Facial Action Coding System): 26

III. الانثروبولوجي راي بيردوستل: 27

خلاصة الفصل: 28

الفصل الثاني البعد الاجتماعي الثقافي لاستعمال اللغة و انعكاسها على لغة الجسد

تمهيد: ..... **Erreur ! Signet non défini.**

المبحث الأول: القواعد الثقافية وأثرها في لغة الجسد 33

I. تعريف قواعد العرض: 33

1. الكرونيمكس(Chronemics) : 33

2. البروكسيمكس(Proxemics) : 34

التضخيم(Intensification) : 36

التقليل من الشدة(Deintensification) : 36

الإخفاء(Masking) : 37

الحيادية (Neutralization): 37

II. أمثلة عن قواعد العرض في المجتمعات: 37

المبحث الثاني: نظرية الإطار لارفينغ غوفمان: 41

I تعريف نظرية الاطار: 41

II أنواع الإيطارات: 43

1. الإطار الأساسي(Primary Frame) : 43

.2الإطار السياقي(Situational Frame) : 44

.3الاطار الثقافي(Cultural Framing) :..... 45

خلاصة الفصل: 46

الفصل الثالث دراسة تطبيقية تحليلية للغة الجسد والأداء الصوتي للترجمان

1.التعريف بالمدونة: 49

.2التعريف بصاحب الخطاب: 52

3.التعريف بالقنوات 53

4.تحليل المدونة:..... 54

5.استنتاجات:..... 65

خلاصة الفصل:..... 71

خاتمة..... 72

الملاحق 75

مكتبة البحث 79

الفهرس 83

الملخص:

تُعد الترجمة وسيلة فعّالة لنقل المعنى بين اللغات عبر قناة واحدة من التواصل، غير أن التركيز ظلّ منصبًا على الجانب اللغوي فقط، في حين تمّ تهميش أحد أهم عناصر التواصل، وهو لغة الجسد. تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على هذا الجانب غير اللفظي من أداء المترجم الفوري، سواء أكان واعيًا أو غير واعٍ، وإبراز دوره الحيوي في تعزيز أو توجيه الرسالة المنقولة بطريقة تؤثر على المتلقي

الكلمات المفتاحية:

الترجمة الفورية – لغة الجسد – التواصل غير اللفظي – التعبيرات الدقيقة – تحليل الخطاب – النبرة – نظرية كينيسكس.

Abstract :

Translation is an effective means of conveying meaning between languages through a single communication channel. However, the focus has long been directed solely toward the linguistic aspect, while one of the most crucial components of communication—body language—has been largely neglected. This study aims to shed light on this non-verbal dimension of the interpreter's performance, whether conscious or unconscious, and to highlight its vital role in reinforcing or shaping the transmitted message in ways that impact the audience.

Key words :

Simultaneous interpretation – Body language – Non-verbal communication – Micro-expressions – Discourse analysis – Tone – Kinesics theory

Résumé :

La traduction constitue une moyenne efficace de transmettre le sens entre les langues via un seul canal de communication. Pourtant, l'attention est restée centrée exclusivement sur l'aspect linguistique, tandis qu'un élément essentiel de la communication – le langage corporel – a été largement négligé. Cette étude vise à mettre en lumière cette dimension non verbale de la performance de l'interprète, qu'elle soit consciente ou inconsciente, et à souligner son rôle fondamental dans le renforcement ou la modulation du message transmis, influençant ainsi la réception par le public

Les mots clés :

Interprétation simultanée – Langage corporel – Communication non verbale – Micro-expressions – Analyse du discours – Intonation – Théorie de la kinésique